أ.د. خالد بن عبدالرحمن القريشي
أستاذ الدراسات العليا بالمعهد العالي

الإرهاب الفكري

(مفهومه.. بعض صوره.. سبل الوقاية منه)

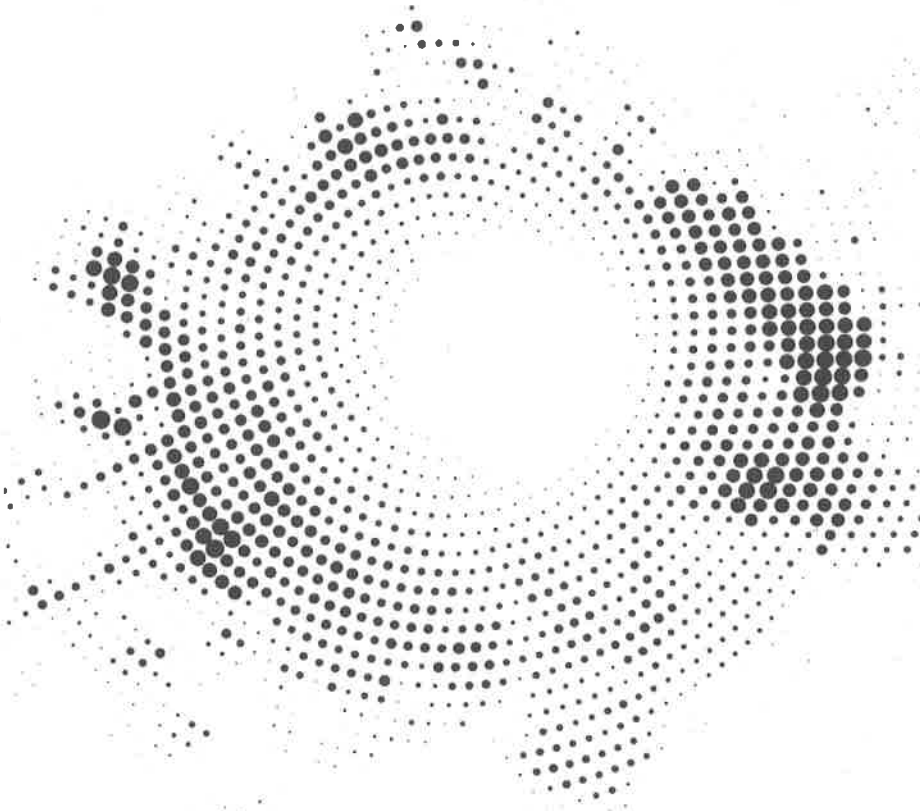

دار الحضارة للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى

دار
الحضارة

الإرهاب الفكري

(مفهومه .. بعض صوره .. سبل الوقاية منه)

أ. د/ خالد بن عبدالرحمن القريشي
أستاذ الدراسات العليا بالمعهد العالي

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
دار الحضارة للنشر والتوزيع

ⓒ دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القريشي، خالد عبدالرحمن

الإرهاب الفكري. مفهومه .. بعض صوره .. سبل الوقاية/ خالد عبدالرحمن القريشي- ط١-الرياض ١٤٣٩هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم

ردمك: ٥ -٥١١ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

١ -الإرهاب الفكري أ -العنوان

ديوي ٢١٤.٣٢٧١٢ ١٤٣٩/٥٩٩٨

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٩٩٨

ردمك: ٥ -٥١١ -٥٠٦ -٦٠٣ -٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فقد سمعت كثيراً من الكلمات، وقرأت كثيراً من الكتابات التي يُستخدم فيها مصطلح «**الإرهاب الفكري**»، فبحثت عن كتب ومراجع لتحديد وبيان المقصود بهذه الكلمة، فلم أجد – حسب اطلاعي – إلا القليل جداً من الأسطر والكلمات العابرة في ثنايا الكتب التي تتحدث عن الإرهاب، وجدت الجميع قد انصرف إلى الإرهاب بمفهومه العام، وانصرف إلى الحديث عن الإرهاب الحسي واستخدام العنف، والقتل، والتفجير، وخطف الطائرات، وغير ذلك من صور الإرهاب الكثيرة، فأردت عند ذلك أن أكتب في تحديد مفهوم هذا المصطلح، وبيان صوره، وشدة خطورته، بل لا أبالغ إذا قلت: إنه أشد خطراً من الإرهاب الحسي، بل الأخير هو ثمرة من ثمراته [(١)]، فاستخدام العنف، ينكره العالم كله، ولا يقبل به، ويحذر منه.

---

(١) انظر: الصفحات الأخيرة من المبحث التاسع، من الفصل الثاني، وانظر: قضايا الإرهاب والتطرف والعنف في ميزان القرآن والسنة، أ.د/ حسن بن إدريس عزوزي، ص٤٠. ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ.

أما الإرهاب الفكري، فالناس في غفلة عنه، وعن خطره، بل يمارس عليهم كل يوم، وفي أكثر من مكان، ووقت، وهم لا يشعرون به، وبخطره في كثير من الأحيان.

فإذا تقرر خطر الإرهاب الفكري، جاء تساؤل مهم، وهو: ما سبل الوقاية منه؟

أي: كيف نتقي هذا الشر؟ ونحذر منه؟ ونحمي مجتمعاتنا وحياتنا منه؟

ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب؛ لتقديمه ضمن سلسلة الكتب العلمية التي تقدم ضمن فعاليات المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب والتطرف والعنف.

وقد ظهر لي أن يكون تقسيم الكتاب على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وعلاقته بمؤتمر الإرهاب وتقسيمات الكتاب.

الفصل التمهيدي: مفهوم الإرهاب الفكري.

وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: تعريف الإرهاب.

الثاني: تعريف الفكر.

الثالث: تعريف الإرهاب الفكري.

الفصل الأول: صور من الإرهاب الفكري.

وفيه أحد عشر مبحثاً.:

الأول: اتهام الآخرين من غير بينة

الثاني: التصنيف.

الثالث: الاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم العامة.

الرابع: الإشاعة

الخامس: الاستهزاء، والسخرية

السادس: التخذيل، والتخويف

السابع: التعصب

الثامن: التفاخر على الآخرين، واحتقارهم

التاسع: الغيبة، والنميمة

العاشر: تعميم الخطأ

الحادي عشر: إقصاء الآخرين، وهضم حقوقهم

الفصل الثاني: سبل الوقاية من الإرهاب الفكري، وعلاجه.

وفيه مبحثان:

الأول: سبل الوقاية من الإرهاب الفكري.

الثاني: علاج الإرهاب الفكري.

الخاتمة، وفهرس للمراجع وللموضوعات.

وهذا الكتاب في مضمونه العام: يخدم المحور الأول، والمحور الثاني من محاور المؤتمر، وهما:

الأول: حقيقة الإرهاب والعنف والتطرف.

وهذا المحور يتناوله من هذا الكتاب:

۞ الفصل التمهيدي، من حيث كشف وبيان حقيقة الإرهاب الفكري، وعلاقته بالمفهوم العام للإرهاب والتعريفات والمصطلحات المعاصرة له.

أما المحور الثاني، وهو: الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع.

وهذا المحور يتناوله من هذا الكتاب: الفصل الأول، والفصل الثاني على النحو الآتي:

۞ الفصل الأول: من حيث كشف بعض الصور والممارسات

التي تحدث في الواقع، وحياة الناس اليومية، وقد حذر منها الإسلام، وعدها من المحرمات والمحذورات.

۞ والفصل الثاني: من حيث بيان سبل الوقاية من الإرهاب الفكري قبل وقوعه، وبيان طرق علاجه بعد وقوعه، والتي بينها وذكرها العلماء من خلال النصوص الشرعية، والأدلة العقلية.

ولأهمية قضية الإرهاب على المستوى الداخلي، و العالمي، إذ أصبحت محل اهتمام صناع القرار في مختلف دول العالم، بل أصبحت قضية المؤسسات العالمية، والعلاقات الدولية، والمؤتمرات العلمية؛ لهذا كله، ولما تحتله قضية الإرهاب من أهمية بالغة في الوقت الراهن، وبموافقة من اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، كان هذا الكتاب يصب في معالجة هذه القضية التي أشغلت الناس في هذا الزمان، لتداعياتها، وانتشارها، وخطورتها على الأفراد والمجتمعات.

***

الفصل التمهيدي:

مفهوم الإرهاب الفكري

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإرهاب.

المبحث الثاني: تعريف الفكر.

المبحث الثالث: تعريف الإرهاب الفكري.

المبحث الأول:

تعريف الإرهاب

مع ما نلحظه فيما يتعلق بمصطلح (الإرهاب) بمفهومه العام، من إجماع دولي على محاربته، وتخطيط محكم لاقتلاع جذوره، ونسف شجرته، نلحظ أيضاً عدم امتلاك أي من هذه الدول لتعريف واضح ومقبول لهذا المصطلح، بقصد أو بغير قصد.

فإنه يُجمع كل الذين كتبوا عن ظاهرة الإرهاب، وبيان حقيقته، على أن **هناك صعوبة بالغة تكتنف هذا المصطلح وتعريفه**، وبالتالي يصبح الحديث عن إيجاد تعريف محدد له أمراً مستحيلاً عند البعض، كما سنرى عند ذكر من كتب عن تعريفه لاحقاً، ومرد هذه الصعوبة إلى طبيعة الأعمال الإرهابية، واختلاف نظرة الدول لمثل هذه الأعمال، ومدى شرعيتها من عدمها، فما يراه بعضهم إرهاباً، قد يراه الآخر عملاً مشروعاً، تقره القوانين والأعراف ومنطق العقل، والعمل الذي يصنف إرهاباً لدى بعض الأفراد، أو الدول، يراه آخرون حقاً مشروعاً لمن قام به، وذلك حسب الاتفاقيات الدولية،

وقوانين الأمم المتحدة، وحقوق الإنسان المتفق عليها [١].

إذاً فعامَّة الباحثين في تحديد وبيان حقيقة هذا المصطلح، يتفقون على **صعوبة صياغة تعريفٍ دقيقٍ للإرهاب**، يحظى بقبول عامَّة الباحثين، والسياسيِّين، والقضاة، والعسكريين، كما يتفقون على تأثر سائر تعريفاته بخلفيَّات واضعيها وتصوراتهم عنها، مما يجعل من المتعذر – إن لم يكن من المستحيل – صياغة تعريفٍ جامعٍ مانعٍ، يتفق عليه الجميع [٢].

إذاً فاختلاف الفكر، والدين، والعقيدة، والمذهب، وغيرها من القضايا التي لها أثر كبير في تحديد معنى هذا المصطلح، أو بعبارة أخرى، في عدم الاتفاق على مصطلح واحد.

فمن ذلك أنه اجتهد الدكتور/ عبد الغني عماد، في الربط بين مفهوم الإرهاب، وبين الأفكار والعقائد التي ترتبط بهذا المفهوم فقال: «حين يتحول شعار مكافحة الإرهاب إلى أيديولوجيا، يصبح

---

(١) انظر: مفاهيم الإرهاب والعنف، واختلاف وجهات النظر حولها، أ.د/ محمد علي الهرفي، ص٤. «من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة ٢-٣/ ٣-١٤٢٥هـ.

(٢) نص على هذه القضية: غالب الكتابات والمؤلفات حول تحديد مصطلح ومفهوم الإرهاب.

تعريف الإرهاب محاولة عبثية، بل يصبح بحد ذاته انعكاساً لتوازنات القوى السياسية على المسرح العالمي، وليس محصلة تحليلية لقراءة هادئة للعناصر المولدة للعنف السياسي، والعنف المضاد بشكل عام، عندما يتحول شعار مكافحة الإرهاب: إلى أيديولوجيا فلا بد من عدو، ولو مفترض، تبدأ في اللحظة ذاتها حرب مفتوحة ضده، وهو اليوم يتمثل في محور الشر حسب تعبير الإدارة الأمريكية، وهو من العرب والمسلمين.

حين يتحول شعار مكافحة الإرهاب إلى أيديولوجيا يفرض القوي سياسته على الضعيف، ويسود منطق الجلاد، وتتحول الضحية إلى عبء ينبغي التخلص منه، لذلك يصبح شارون رجلاً محباً للسلام، والشعب الفلسطيني إرهابياً، لأنه يقاوم الاحتلال والاستيطان، ويصبح الإسلام بالتالي ثقافة تحض على الإرهاب، لأنه يتضمن موقفاً ومخزوناً تاريخياً يحض على المقاومة والجهاد وعدم الاستكانة للظلم.

حين يتحول شعار مكافحة الإرهاب إلى أيديولوجيا؛ يسقط التمييز بين الإرهاب والمقاومة، وتصبح السياسة: إما معنا، أو مع الإرهاب، وتسقط بالتالي الأخلاق الديمقراطية، المنادية بحق

الاختلاف والمعارضة، والتي طالما تغنى الغرب بها، ونصبح بالتالي أمام صناعة جديدة هي صناعة الإرهاب»[١].

فلماذا بدا – مثلاً: «الأفغان، والشيشانيون»، و«الأيرلنديون»، و«الكشميريون» إرهابيين في نظر أعدائهم: الروس، والإنجليز، والهنود، بينما لا يعدهم آخرون كذلك؟!

بل ما الأساس الذي اعتمد عليه اليهود المغتصبون، والصرب المجرمون في وصم: «الفلسطينيين»، «والبوشناق»، المساكين بالإرهاب؟!.

وهنا تتبين أهمية عرض إشكالية تعريف هذا المصطلح، واستجلاء سر غموضه، وذلك: ليمارس الجميع ما يريدون من إرهاب، وفق مصطلحاتهم، وآرائهم السياسية أو الدينية.

وحتى مع الإقرار بالحقيقة السابقة، فإنه يبرز سؤال آخر وهو: ألا تستطيع دول العالم، وبالأخص ما يسمى بالعظمى منها، أن تقلل من غموض هذا المصطلح؟ وتظفر بتعريف أكثر دقة وقبولاً، وأقرب إلى تحقيق العدل والإنصاف؟

---

(١) صناعة الإرهاب، د/ عبدالغني عماد، ص٢٧، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

والذي يظهر لي أنها تستطيع ذلك، بيد أن الكبيرة منها على وجه الخصوص، تهدف إلى ممارسة نوع من الإذلال والاضطهاد لأعدائها، من خلال المصطلح ذاته، ولا سيما الأعداء الذين يخالفونها في الدين والمعتقد، وعلى الأخص المتمسكين بدينهم – أو بتعبيرهم – الأصوليين، فأصبحت هذه الدول في جو من ضبابية المصطلح، لا تتكلف إذا أرادت أن تقضي على أعدائها – أياً كانوا: شخصاً، جماعةً، حزباً، نظاماً، شعباً – أكثر من أن تشير ببنانها إلى هذا العدو، واصمة إياه بالإرهاب؛ لتنطلق بعد ذلك نحوه بخيلها ورجلها، طبعاً ويشاركها في ذلك جيوش العالم، التي سبق تجييشها ضد الإرهاب المقصود، أو بعبارة أخرى المستهدف بالاعتداء.

وبعد هذا المدخل في بيان الاضطراب والضبابية في تحديد مصطلح الإرهاب، وأنه مقصود من جانب، وغير مقصود من جانب آخر، نشير إلى المعنى اللغوي، وبعض التعريفات له، للوصول إلى تحديد وبيان مصطلح ومفهوم «الإرهاب الفكري»، المقصود في هذه الدراسة، فنقول:

أولاً: المعنى اللغوي:

إن الناظر في المعاجم العربية، والقواميس اللغوية، يجد أنها خلت من

كلمة «إرهاب»، والتعريف بها وفق المفهوم المعاصر.

ومصطلح «الإرهاب» ترجمة حرفية للكلمة الفرنسية (Terrorisme) التي استحدثت أثناء الثورة الفرنسية، وهي ترجمة حرفية أيضاً للكلمة الإنجليزية «Terrorism»، ويُعْتَقَدُ أن الترجمة الصحيحة للمصطلح الأجنبي هي كلمة: «إرعاب، وإخافة شديدة»، وليس «إرهاب»[(١)].

وعندما ننظر في تراثنا الفكريِّ، والعقديِّ، والسياسيِّ، والفقهيِّ، نصل إلى تقرير القول: بأنَّ هذا التراث أيضاً خلا من التعرض لذكر أيِّ تعريفٍ معتبرٍ لهذا المصطلح، بل إنَّ نصوص الكتاب الكريم والسنَّة النبويَّة الشريفة تجاوزت صياغة أيِّ تعريفٍ منضبطٍ له[(٢)]، وقد وردت مادة: «رهب» ومشتقاتها، في حوالي ثماني آيات من القرآن الكريم، وهي:

١ - قوله ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ

(١) انظر: أعمال ندوة الإرهاب والعولمة، بحث بعنوان: التعريف بالإرهاب وأشكاله، د/ عبدالرحمن رشدي الهواري، ص١٩، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ طبع مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

(٢) انظر: في مصطلح الإرهاب وحكمه، قراءة نقدية في المفهوم والحكم من منظور شرعي، أ.د/ قطب مصطفى سانو، ص ٧. «من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ.

بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾[١].

٢ - وقوله ﷻ: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[٢].

٣ - وقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾[٣].

٤ - وقوله ﷻ: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٤].

٥ - وقوله ﷻ: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[٥].

٦ - وقوله ﷻ: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٤.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٥.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.

وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[1].

٧ - وقوله: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[2].

٨ - وقوله ﷻ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[3].

وهذه الآيات: لا يمكن أن يؤخذ من أيّ منها على أدنى تحديد لمصطلح الإرهاب وفق المفهوم المعاصر، إذ نجد أن هناك معانٍ متعددة، وفق السياقات التي جاءت في تلك الآيات المباركات، تختلف من آية لأخرى، غالبها تدل على معانٍ عظيمة مرغوب فيها.

وأما كتب العلم القديمة، فإنها لم تعن بذكر أدنى تعريفٍ لهذا المصطلح الذي لم يكن له حضور عند الأقدمين من الفقهاء

---

(١) سورة القصص، الآية: ٣٢.
(٢) سورة الحشر، الآية: ١٣.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

والمفسرين وغيرهم، كما لم يفرد له باب بعينه، مما يجعلنا نفزع إلى تقرير القول بأنّ هذا المصطلح لم يحظ بتعريفٍ من لدن العلماء القدامى، وقد يكون السبب في ذلك انصرافهم إلى الحديث عن المصطلحات المشابهة له، كالغلو، والتشدد، وقطع الطريق، والحرابة.

وأما ما يجده المرء في هذا العصر من تعريفات، وحديث عن مصطلح الإرهاب، فلا تخلو من أن تكون اجتهادات معاصرة من لدن بعض العلماء الأفاضل، والمفكرين المعاصرين الذين أفتوا بتحريمه، وأنه من الجرائم التي يمنع منها الإسلام، ويعاقب فاعلها.

ولعلنا هنا نذكر شيئاً مما ورد في كتب اللغة عن هذه الكلمة، فقد قيل: رهب، أي: خاف. وبابه: طرب. ورجل رهبوت، بفتح الهاء، أي: مرهوب. ويقال: رهبوت خير من رحموت. أي: لأن تُرهب خير من أن ترحم، وأرهبه، واسترهبه: أخافه. والراهب: المتعبد. ومصدره الرهبة، والرهبانية بفتح الراء فيهما. و الترهب: التعبد[1].

ويقول العلامة ابن الأثير – رحمه الله تعالى: «**الرهبة: الخوف**

(١) انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق/ محمود خاطر، ١/ ١٠٩، طبعة ١٤١٥هـ، طبع مكتبة لبنان، بيروت.

والفزع»[١]، فأرهبه واسترهبه، أي: أخافه وأفزعه[٢].

والإرهابيون – في المعجم الوسيط: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب؛ لتحقيق أهدافهم السياسية[٣].

وبعد هذه اللمحة القصيرة في المعنى اللغوي، ننتقل إلى الآتي:

ثانياً – المعنى الاصطلاحي:

من أجل تأكيد أعمق لإشكالية التعريف الاصطلاحي نشير إلى أن الناظر في بعض الكتب التي أوردت تعريفات لمصطلح الإرهاب يجدها تزيد على المائة تعريف، وضعت من قِبَلِ بعض المتخصصين، والمنظمات والمؤسسات الإقليمية والدولية. ونظراً لحاجة الدراسة التي نحن بصددها إلى بعض التعريفات، أثبت منها ما يقرب المعنى، ويوضح المقصود:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، ت/ محمود الطناحي، وطاهر الزاوي، مادة (رهب)، ١/ ١١٨، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) انظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مادة (رهب)، ١/ ١١٨، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، مجمع اللغة العربية، مادة رهب: ١/ ٣٧٦، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الدعوة، استانبول.

١ - منها ما ذكره البعض بأنه: «القتل، والاغتيال، والتخريب، والتدمير، ونشر الشائعات، والتهديد، وصنوف الابتزاز، والاعتداء، وأي نوع يهدف إلى خدمة أغراض سياسية وإستراتيجية، أو أي أنشطة أخرى، تهدف إلى إشاعة جو من عدم الاستقرار، والضغوط المتنوعة»[(١)].

٢ - وعرفت قرارات الأمم المتحدة الإرهاب بأنه: تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة، أو تهدد الحريات الأساسية، أو تنتهك كرامة الإنسان[(٢)].

٣ - عرفه خبراء الأمم المتحدة بأنه: إستراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزها بواعث عقدية، «إيديولوجية»، تتوخى إحداث الرعب داخل

---

(١) الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، د/ علي بن فايز الجحني، ص١٤، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ طبع ونشر أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. وانظر: أضواء على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، د/ علي بن فايز الجحني، ص٢٥٥. (بحث مقدم للندوة العلمية الخمسون - تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض).

(٢) نقلاً عن: حقيقة الإرهاب الجذور والمفاهيم، د/ مطيع الله بن دخيل الله الصرهيد الحربي، ص١١. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).

المجتمع، لتحقيق الوصول إلى السلطة أو تقويضها[١].

٤ - عرفته الخارجية الأمريكية بأنه: عنف تولده دوافع سياسية، وينفذ - مع سبق الإصرار - ضد مدنيين لا صلة لهم بالحرب، أو ضد عسكريين عزل من السلاح، تقوم به جماعات وطنية، أو عملاء سريون[٢].

٥- وعرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن مجلسي الداخلية، والعدل العرب، بأنه: «كل فعل من أفعال العنف، أو التهديد به، أياً كانت دوافعه، أو أغراضه، يقع تنفيذه لمشروع إجرامي فردي، أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حرياتهم، أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك: العامة والخاصة، أو احتلالها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر[٣].

---

(١) نقلاً عن: المرجع السابق، ص١١.

(٢) نقلاً عن: المرجع السابق، ص١٢.

(٣) انظر: المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، جريدة الرياض الصادرة بتاريخ: ٢٩/ ١١/ ١٤١٨هـ، العدد (١٠٨١٨).

٦ - عرفه المجمع الفقهي الإسلامي بأنه: عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان «دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه» ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها[1].

ويظهر لي أن التعريفين الآخرين، بينهما تشابه كبير، وهما أقرب لحقيقة الإرهاب - وخاصة الأخير - من حيث التفريق بينه وبين العدوان والأعمال الإجرامية الأخرى، فله جانبان، متى ما وجد أحدهما أو كلاهما، فهو إرهاب:

---

(١) كتاب: قرارات المجمع الفقهي الإسلامي، ص٣٥٥-٣٥٦.

الأول: أنه متى وُجِد اعتداء وإفساد، بقصد الإساءة إلى عامة الناس، والسعي إلى إشاعة الشر والضرر بينهم.

والثاني: إذا كان يهدف إلى إرباك السلطة وزعزعة الحكم، فيحكم عليه بالإرهاب، ويوصم به، وإلا سمي العدوان بأنه وقوع في الخطأ وارتكاب للمحذور.

***

المبحث الثاني:

تعريف الفكر

وبعد تعريف الإرهاب نتنقل إلى تعريف الجزء الثاني من عنوان هذا الكتاب، وهو كلمة «الفكري»؛ وذلك لنصل إلى تحديد مفهوم الإرهاب الفكري في هذه الدراسة، فنقول: إن من يراجع قواميس اللغة، والمعاجم العربية، والدراسات العلمية التي عرّفت الفكر وتحدثت عنه، يجد أن للفكر تحديداً واضحاً وتعريفاً دقيقاً في هذه الدراسات والعلوم، بعكس كلمة الإرهاب كما ذكرنا سابقاً، فلذا كان من المفيد هنا أن نعرض عدّة تعريفات للفكر:

أولاً: التعريف اللغوي:

قال ابن منظور – رحمه الله تعالى: الفكر إعمال الخاطر في الشيء[(١)].

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، مادة فكـر، ٥/ ٦٥، الطبعـة الأولى، طبـع دار صادر، بيروت.

قال الأزهري – رحمه الله تعالى: «التَّفَكُّرُ: اسم للتَّفكير، ويقولون: فكّرَ في أمره، وتفكَّرَ، ورجل فِكِّير، كثير الإقبال على التَّفكُّرِ، والفِكْرَة، وكلُّ ذلك معناه واحد، ومن العرب من يقول: الفِكرُ للفكرة، والفِكرى»[(١)].

وقال العلامة الشنقيطي – رحمه الله تعالى: «التفكر: التأمل، والنظر العقلي. وأصله: إعمال الفكر»[(٢)].

وقال الإمام الطبري – رحمه الله تعالى – إن أهل الفكر هم: أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور[(٣)].

وهكذا يتضح لنا من التعريفات السابقة لكلمة «الفكر، والتفكر، وأهل الفكر». حقيقة وأصل الكلمة، وأن هناك نتيجة مهمة، وهي: أنّ الإسلام حينما دعا إلى التفكر، في مثل قوله ﷻ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(٤)].

---

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، ١٠/ ١١٦، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ٦/ ١٦٨، طبعة ١٤١٥هـ، طبع دار الفكر، بيروت.

(٣) تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ١١/ ١٠٢، طبعة ١٤٠٥هـ طبع دار الفكر، بيروت.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

وقوله ﷻ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

وقوله تعالى ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[4].

وقوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٢١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٤.

بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾[١].

ومن الأحاديث قوله ﷺ في حديث رؤية الله ﷻ، يوم القيامة الطويل: «.. فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: هاهنا. إذا قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك. ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليّ؟ فيختم على فيه. ويقال: لفخذه ولحمه وعظامه، انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه»[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي، لما انتهينا إلى السماء السابعة، فنظرت فوقي، فإذا أنا برعد وبرق وصواعق، قال: فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت، فيها الحيات، ترى من خارج بطونهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا. فلما نزلت إلى السماء الدنيا، نظرت أسفل مني، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين، يحومون على

---

(١) سورة الروم، الآية: ٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقاق، برقم: ٥٢٧٠، ٤/ ٢٢٧٩.

أعين بني آدم، أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب»[١].

فمن هذه الآيات والأحاديث، نصل إلى أن الإسلام: دعا إلى العلم والمعرفة واكتشاف قوانين الفكر، والطبيعة، والمجتمع، والحياة. وهكذا أعطى الحياة، والحضارة، والمعرفة الإسلامية صفة التجدد والتطور، وهذا سر النمو والفاعلية والبقاء المؤثر في مسيرة البشرية وحياتها، كما إنها حصانة من السقوط والتوقف والغياب التاريخي.

ثانياً: تعريف الفكر في الاصطلاح:

١. يقول العلامة الشنقيطي – رحمه الله تعالى: «الفكر في الاصطلاح: حركة النفس في المعقولات، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخييل.. والفكر لا يكون إلا في القلوب»[٢].

٢. ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري – رحمه الله تعالى – الفكر هو:

---

(١) مسند الإمام أحمد، برقم: ٨٢٨٦، ٢/ ٣٥٣. وقال عنه الهيثمي: (فيه أبو الصلت، لا يعرف)، مجمع الزوائد، ١/ ٦٦.

(٢) أضواء البيان، ٦/ ١٦٨.

«النظر في الأمر، ليقف الناظر على صحته، أو بطلانه»[١].

٣. وقيل المقصود من الفكر: إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة؛ لأجل الوصول إلى المطلوب. والمطلوب هو: العلم بالمجهول الغائب[٢].

٤. وقيل: إنّ الفكر هو حركة عقلية، بين المعلوم وبين المجهول[٣].

٥. وقيل إن الفكر: حركة عقلية وقوّة مدركة يكتشف الإنسان عن طريقها القضايا المجهولة لديه والتي يبحث عنها ويستهدف تحصيلها، فتنمو معارفه وعلومه وأفكاره في الحياة[٤].

٦. وفي بيان لحقيقة الفكر وما يتعرض له من غزو، يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى: إن «الغزو الفكري»، مصطلح حديث، وهو يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم؛ للاستيلاء على أمة أخرى، أو التأثير عليها، حتى تتجه

---

(١) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق/ هلموت ريتر، ١/ ٥٣٦، الطبعة الثالثة، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) نقلاً عن موقع: بلاغ – مطبوعات – كتاب الفكر: www.balagh.com/matboat .

(٣) نقلاً عن المصدر السابق.

(٤) نقلاً عن المصدر السابق.

وجهة معينة. وهو أخطر من الغزو العسكري؛ لأن الغزو الفكري:

ينحو إلى السرية، وسلوك المسارب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة، ولا تستعد لصده، والوقوف في وجهه، حتى تقع فريسة له، وتكون نتيجته:

أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس، تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه، وتكره ما يريد منها أن تكرهه. وهو داء عضال، يفتك بالأمم، ويذهب شخصيتها، ويزيل معانِ الأصالة والقوة فيها، والأمة التي تبتلى به، لا تحس بما أصابها، ولا تدري عنه، ولذلك يصبح علاجها، أمراً صعباً، وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً، وهذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية، والثقافية العامة، ووسائل الإعلام، والمؤلفات الصغيرة والكبيرة، وغير ذلك من الشؤون التي تتصل بالأمم، ويرجو العدو من ورائها صرفها عن عقيدتها والتعلق بما يلقيه إليها[1].

(١) نقلاً عن موقع: ابن باز www.ibonbaz.com .

وهذا الكلام فيه وصف جيد لحقيقة الفكر، وما يتعرض له من غزو، وسعي للتأثير عليه، وأنه من أخطر ما يصيب الإنسان، ويفسد عقله وسلوكه، إذا غفل عنه، وتساهل في الوقاية منه.

***

المبحث الثالث:

تعريف الإرهاب الفكري

قبل أن أذكر تعريف الإرهاب الفكري؛ أشير إلى أني لم أقف على تعريف محدد له، ولعلي هنا بعد التفصيل في المبحثين السابقين لمفهوم مصطلح «الإرهاب»، ومفهوم مصطلح «الفكر»: أصل إلى **تعريف إجرائي لمصطلح (الإرهاب الفكري)**، المقصود في هذا الكتاب، وتحديد مفهومه في الآتي:

أنه: نشاط يستهدف إفساد المعتقد، أو السلوك، باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية، يخل بالأمن العام.

ويحسن هنا، وقبل البدء في الفصول الأخرى لهذا الكتاب، شرح التعريف، لزيادة التوضيح، وتحديد أدق لمفهوم الإرهاب الفكري، فأقول:

- نشاط يستهدف: أي أنه جهود وأهداف يراد تنفيذها.
- إفساد: أي أنه فعل حقيقته وهدفه الإفساد، لا الإصلاح.
- المعتقد: أي ما يؤمن به الإنسان، ويعتقد أنه الصواب والأقرب للحقيقة، والقناعات العقلية.

- السلوك: أي ما يفعله الإنسان، ويسير عليه في حياته اليوميه.
- باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية: وهذا يخرج الإرهاب القائم على العنف المادي، والتغيير بالقوة والسلاح.
- يخل بالأمن العام: أي أنه ينتج عنه آثارٌ سيئة، ضررها على الناس جميعاً، تؤثـر في أمنهـم العام، وتخل به.

هذا الذي توصلت إليه من خلال التعريف السابق، والذي بذلت فيه جهداً كبيراً من الاستشارة والمراجعة والقراءة، لأنه كما هو معلوم: إذا كان التعريف صحيحاً، بدأ الدارس خطواته على أساس صحيح، وإلا أصبح كالسندباد الذي رأى جسماً كبيراً كالقبة، فلما لم يعرف ما هو أخذ معوله، وبدأ يحفر فيه، وكان كلما وصل إلى طبقة من طبقاتها المختلفة الألوان والكثافة، رمى به التصور بعيداً، ولو عرف ابتداء أنها بيضة طائر كبير، لسهل عليه فهم عناصرها وطبقاتها[1].

ومن هنا سيكون الحديث في الفصل الآتي عن بعض صور

---

(١) انظر: السلفية وقضايا العصر، أ.د/ عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، ص٤٦، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ، طبع مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض.

الإفساد التي يستخدم فيها الوسائل والأساليب المعنوية – لا التي يستخدم فيها القوة المادية والسلاح – مما ينتج عنها أذية لعامة الناس، وانتشار للفساد بينهم، وزعزعة لاستقرارهم، وإرباكٌ لولاة أمرهم، وهدم لسلطانهم ودولتهم.

***

المبحث الأول:

اتهام الآخرين من غير بينة

أصبحنا نسمع ألفاظاً يَتهِمُ بها فئةٌ من الناس الآخرين، كاتهامهم للبعض: بالأصولية، والإرهاب، والكفر، والزندقة، والبدعة، والانحراف في المعتقد ... بل قد يصل بالبعض أنهم يفعلون ما يترتب على هذا الاتهام من عقوبة وإجراءات شرعية، مع أن الشريعة تقرر: أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته. وهذا الذي يرمي التهم جزافاً، من غير تروٍ وتثبت، لا شك أنه يقع في نوع من مظاهر الإرهاب الفكري، التي تمارس على بعض الناس، تعسفاً وظلماً، فينتج عن ذلك إفساد لمعتقدات الناس، وتَغيُّرٌ في سلوكهم خوفاً من هذه الفئة التي تتهم الآخرين.

إذاً فتوجيه التهمة من غير أدلة وبراهين، بل لمجرد الشكوك، أو الأهواء، أو الانتماءات، نوع من الإرهاب الذي رفضه الإسلام، وحذر منه أشد التحذير، وتكلم فيه العلماء، بياناً وتفصيلاً لخطورته، وتوضيحاً لضوابطه، وشروطه، وأقسامه وأنواعه.

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (١).

ويقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (٢).

ويقول رسول الله ﷺ، تحذيراً من توجيه التهمة، من غير دليل واضح بين: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر. فقد باء به أحدهما» (٣). وفي هذه الأيام أصبح إطلاق الكفر، والزندقة وغيرها من الأوصاف التكفيرية، من الأمور التي تساهل بها بعض الناس، وأعجب من ذلك: من يراها من الواجبات، والدفاع عن الدين.

فهذا النبي ﷺ، يغضب غضباً شديداً، على أحد أصحابه الكرام ﷺ، لإطلاقه التهمة بالنفاق على آخر لأنه فعل أموراً ظن أنها علامة على نفاق فاعلها، فحذره ﷺ، من هذا الصنيع وتوجيه التهمة للآخرين، بل

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٨.

(٢) سورة النور، الآية: ١٥.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ مصطفى ديب البغا، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم: ٥٦٣٨، ٥/ ٢٢٦٣، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ، طبع دار ابن كثير، بيروت.

وعده من التنفير من الدين والصّدّ عنه، فعن جابر بن عبد الله ﷺ، أن معاذ بن جبل ﷺ، كان يصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة. قال: فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذاً، فقال: إنه منافق. فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا، وإن معاذاً صلى بنا البارحة، فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أني منافق. فقال: النبي ﷺ: « يا معاذ: أفتان أنت – ثلاثاً – اقرأ: «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا»، و «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى»، ونحوها»[1].

وعن حال المتهم من التهمة التي توجه له، ذكر العلامة ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى – في معرض حديثه عن أنواع الدعاوى التي بين الناس، فقال: القسم الثاني من الدعاوي: دعاوي التهم. وهي دعوى الجناية، والأفعال المحرمة، كدعوى القتل، وقطع الطريق، والسرقة، والقذف، والعدوان، وأما موقف المتهم من التهمة، فينقسم المدعى عليه فيه إلى **ثلاثة أقسام**: فإن المتهم إما أن يكون **بريئاً**، ليس

(١) صحيح البخاري، كتاب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، برقم: ٥٧٥٥، ٥. وصحيح مسلم، كتاب، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، برقم: ٦٠، ١/ ٧٩.

من أهل تلك التهمة، أو **فاجراً** من أهلها، أو **مجهول الحال**، لا يعرف الوالي والحاكم حاله. فأما **المتهم البريء**: إن كان بريئا لم تجز عقوبته اتفاقاً، واختلفوا في عقوبة المتهم له، على قولين، أصحهما، أنه يعاقب، صيانة لتسلط أهل الشر والعدوان على أعراض البرءاء، قال مالك وأشهب – رحمهما الله: لا أدب على المدعي، إلا أن يقصد أذية المدعى عليه، وعيبه، وشتمه، فيؤدب. وقال أصبغ: يؤدب، قصد أذيته، أو لم يقصد [(١)].

ثم ذكر العلامة ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى – قضية أخرى، وهي الحلف على صحة الادعاء وتوجيه التهمة، هل يُعتدّ به، أم لا يُعتدّ به؟ – فقال: «وهل يحلف في هذه الصورة؟ – أي المتهم البريء – فإن كان المدعى حداً لله، لم يحلف عليه، وإن كان حقاً لآدمي، ففيه قولان مبنيان على سماع الدعوى، فإن سمعت الدعوى، حلف له،

(١) انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد جميل غازي، ١/ ١٤٧-١٥١، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، ط، مطبعة المدني، القاهرة. وانظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن عبدالحليم بن تيمية الحراني، جمع الشيخ/ عبدالرحمن بن قاسم: ٣٥/ ٣٩٦-٤٠١، الطبعة الأولى، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة.

وإلا لم يحلف، والصحيح: أنه لا تسمع الدعوى في هذه الصورة، ولا يحلف المتهم، لئلا يتطرق الأراذل والأشرار إلى الاستهانة بأولي الفضل والأخطار.. »[١].

ثم يواصل العلامة ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى – ذكر أقسام الناس في التهم التي توجه لهم، فيقول: «القسم الثالث أن يكون المتهم معروفاً بالفجور، كالسرقة، وقطع الطريق، والقتل، ونحو ذلك، فإذا جاز حبس المجهول، فحبس هذا أولى، قال شيخنا ابن تيمية – رحمه الله: وما علمت أحداً من أئمة المسلمين يقول: إن المدعى عليه في جميع هذه الدعاوي، يحلف ويرسل بلا حبس، ولا غيره، فليس هذا على إطلاقه مذهباً لأحد من الأئمة الأربعة، ولا غيرهم من الأئمة، ومن زعم أن هذا على إطلاقه وعمومه هو الشرع،فقد غلط غلطاً فاحشاً مخالفاً لنصوص رسول الله ﷺ، ولإجماع الأمة»[٢].

كما ذكر العلامة ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى – في معرض حديثه عن أقسام الناس الذين يخالطهم الإنسان، القسم الذي لا يأتيك

---

(١) الطرق الحكمية، ١/ ١٥٠.

(٢) المرجع السابق، ١/ ١٤٧-١٥١. وانظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٥/ ٣٩٦-٤٠٠.

منه إلا الشرّ والتهمة، ولا يتركك أبداً في حالك وشأنك، فقال: إن من الناس «من مخالطته الهلاك كله، ومخالطته بمنزلة أكل السم، فإن اتفق لأكله ترياق، وإلا فأحسن الله فيه العزاء، وما أكثر هذا الضرب في الناس، لا كثرهم الله، وهم أهل البدع والضلالة، الصادون عن سنة رسول الله ﷺ، الداعون إلى خلافها، الذين يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجاً، فيجعلون البدعة سنة، والسنة بدعة، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً، إن جردت التوحيد بينهم، قالوا: تنقصت جناب الأولياء والصالحين، وإن جردت المتابعة لرسول الله ﷺ، قالوا: أهدرت الأئمة المتبوعين، وإن وصفت الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير غلو ولا تقصير، قالوا: أنت من المشبهين، وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله، من المعروف، ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله، من المنكر، قالوا: أنت من المفتنين، وإن اتبعت السنة، وتركت ما خالفها، قالوا: أنت من أهل البدع المضلين، وإن انقطعت إلى الله تعالى، وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا، قالوا: أنت من المبلسين، وإن تركت ما أنت عليه، واتبعت أهواءهم، فأنت عند الله تعالى من الخاسرين، وعندهم من المنافقين، فالحزم كل الحزم، التماس مرضاة الله تعالى ورسوله، بإغضابهم، وأن لا تشتغل بإعتابهم، ولا باستعتابهم، ولا

تبالي بذمهم، ولا بغضبهم، فإنه عين كمالك»[١].

والذي ينبغي أن نؤصله هنا: أن الحكم على أحد من الناس، بتهمة من التهم التي فيها تكفير، وإخراج عن دين الله تعالى، كالزندقة، والنفاق، والشرك، والإلحاد، والكفر، وغيرها، **من غير بينة ولا دليل**، يعد من الجناية على العقول، وإرهاباً فكرياً، وذلك لما يترتب على هذه التهمة – لو صحت – من آثار، هي غاية في الخطر، منها:

١. أنه فقد حق الولاية والنصرة من مجتمعه، بسبب خروجه عنه بالكفر الصريح، والردة الواضحة، ولذا يجب أن يقاطع ويُعتزل من الجميع، وأن يفرض عليه حصار ورقابة شديدة من المجتمع، حتى يفيق ويعود إلى رشده.

٢. أنه ينبغي على الدولة أن تحاكمه أمام القضاء، لينفذ فيه حكم المرتد، بعد أن يستتاب، وتزال من ذهنه الشبهات، وتقام عليه الحجة.

٣. أنه تطلق منه زوجته، ويفرق بينهما، فلا يحل للمسلمة البقاء

(١) بدائع الفوائد ٢/ ٤٤٩-٤٠٠.

في ذمة الكافر بإجماع المسلمين.

٤. كذلك أولاده يبعدون عنه، لأنه لا يؤتمن عليهم، ويخشى أن يؤثر عليهم بكفره وزندقته.

٥. وإذا مات على هذه الحال من الكفر، لا تجري عليه أحكام موتى الإسلام، من الغسل والتكفين، والصلاة والدفن في مقابر المسلمين، ولا يُورَّث، ولا يُورَث. بل من مات وهذه حاله من الكفر، يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته، والخلود في نار جهنم[(١)].

وهذه لا شك أحكام خطيرة جداً، توجب على الجميع الحذر من توجيه التهم، والمجازفة فيها، والتهاون في إطلاقها، والسعي في انتشارها، بل الذي يجب في هذه الحال وقبل توجيه التهمة، التريث مرات ومرات، والتدبر والتأمل، واستحضار الأدلة والبراهين القاطعة، قبل أن يقول ما يقول.

---

(١) انظر: قضية التفكير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي ابن وهف القحطاني، ص٦٠-٦١، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، طبع مطبعة سفير، الرياض. وانظر (شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ١/ ٣٥٥، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت).

وكم أورثت هذه التهم الباطلة من أذى للمكلوم بها، من خفقة في الصدر، ودمعة في العين، وزفرات تظَلُّم يرتجف منها بين يدي ربه في جوف الليل، لهجاً بكشفها، مادّاً يديه إلى مغيث المظلومين، كاسر الظالمين.

والظالم يغط في نومه، وسهام المظلومين المرهوبين تتقاذفه من كل جانب، عسى أن تُصيب منه مقتلاً. فيا لله: ما أعظم الفرق بين من نام وأعين الناس ساهرة تدعو له، وبين من نام وأعين الناس ساهرة تدعو عليه[1].

ومن أعظم صور الإرهاب الفكري التي تمارس اليوم على الناس جميعاً: **الاتهامات الباطلة لشخص رسول الله ﷺ**، من قبل أعداء الإسلام، وخصومه المعاندين – وأحياناً من بعض الأفراد الشواذ الذين يدعون انتسابهم إلى الإسلام – وذلك بقصد صد الناس عن الإيمان بصدق محمد ﷺ، ورسالته، ولإرباك قناعاتهم وأفكارهم تجاه دعوة الإسلام.

---

(١) انظر: تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر بن عبدالله أبو زيد، ص٢٥، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، طبع دار العاصمة، الرياض.

فهذا أحدهم – كذباً وادعاءً – يقول: «فيما يتعلق بحياة محمد كان لدى الكتاب الغربيين قليل من الحقائق نقلوها عن الكتاب البيزنطيين، وهي تدور حول زواجه بأرملة ثرية، وعن نوبات صرعه، وخلفيته النصرانية، وهكذا شيد صرح هائل فوق أساس واه لا يمكن ربطه بأي تسلسل تاريخي، وعندما سئل الكتاب الاتينين في بداية الأمر: أي نوع من الرجال محمد؟ ولماذا كان ناجحا؟ أجابوا بأنه ساحر هدم الكنيسة في أفريقيا بالسحر والمكر، وثبت نجاحه بإباحة الاختلاط الجنسي»[(١)].

ويفتري مؤلفو المعجم الاستشراقي المعنون بـ «المكتبة الشرقية»، على رسولنا محمد ﷺ بقولهم: «هذا هو الأفاك المشهور محمد، مؤسس الهرطقة التي سميت ديناً والتي ندعوها المحمدية.. إن مفسري القرآن، وعلماء المسلمين في الشريعة الإسلامية، أو المحمدية، قد أضفوا على هذا النبي الكذاب كل صفات الثناء»[(٢)]، وآخر من

(١) رؤية إسلامية للاستشراق، د/ أحمد غراب، ٣٠. وانظر: الابتلاءات: أساليب الكفرة في محاربة الدعوة في عصر النبوة، حمود بن عبدالله المطر، ص٣٦، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ طبع مطبعة النرجس، الرياض.

(٢) نقلاً عن: رؤية إسلامية للاستشراق، د/ أحمد غراب، ص٣٠. وانظر: الابتلاءات، حمود المطر، ص٣٧.

المستشرقين يقول افتراءً في وصف سيد المرسلين ﷺ: إنه منشق على البابوية، طمع في كرسيها، فلما خابت آماله ادعى النبوة، ولصّ وقاتل وزير نساء وكافر وساحر ودجال، وخائن وفاجر وشيطان، وإرهابي يشيع الموت، وينشر الدمار، وداعية إباحية، اتخذ من شيوعية المرأة وسيلة لهدم الكنيسة المسيحية، وفضائل الأخلاق[1].

أقول: أي إفساد، وإرهاب فكري هذا الذي يمارسه هؤلاء الإرهابيون على أقوامهم، هم ومن يصدقهم، في هذه الاتهامات البغيضة التي يقشعر لها البدن من جرأة أصحابها على هذا الكذب الصريح، من خلال هذه التهم المتعددة المنفرة.

لذا كان من الواجب على كل قارئ عاقل يرفض الإرهاب بجميع صوره وأشكاله، رفض كل كلام مشتمل على التهمة بغير دليل، ولا بينة، وأن لا يصدقه، بل ويطلب من قائله إقامة الحجج والبراهين القاطعة للتدليل على هذه الاتهامات، وإلا عادت التهمة عليه بأنه إرهابي ظالم لغيره.

---

(١) رؤية إسلامية للاستشراق، د/ أحمد غراب، ص٣٨٠. وانظر: الابتلاءات، حمود المطر، ص٣٧.

وهكذا ينبغي أن يكون موقف كل إنسان تجاه من يمارس عليه الإرهاب الفكري، حتى يطهر المجتمع ويسلم من شر الإرهاب وفتنته.

وأقول: إن الإرهاب الفكري بـ «التهمة» لم يسلم منه أحد، فهذه المؤسسات والمنظمات، بل حتى الدول والمجتمعات والشعوب، لم تسلم منه، فهي دعاوى جاهزة لإطلاقها من فئة شريرة، إلى كل من تسول له نفسه أن يقف في وجه الشر، أو لم يَسِرْ وفق ما يريد، فمثلاً بعض مؤسساتنا، وأمرائنا، ورجال الخير في بلادنا، توجه لهم تهمة دعم الإرهاب من خلال دعاوى ضعيفة، وذلك لأهداف خبيثة، تسعى لقطع الخير الإسلامي، وتشويه صورته، وأختم هذا المبحث بهذه الأبيات الشعرية، من قصيدة جميلة تدفع عن المؤسسات الخيرية في بلادنا الحبيبة تهمة الإرهاب، جاء فيها:

أتنسُبُنا إلى الإرهاب زوراً ... وفي عينيك إرهابٌ صريحُ؟!
تكيل لنا بمكيالين، هذا ... يُحرِّم ما تشاء وذا يُبيح؟!
تُكال لنا الشتائم منك تترى ... وشارون يكال له المديح
نُغيث اللاجئين فأي جُرم ... جَنَينا أيها الباغي الشحيح؟!
نُغيث من اعتديت عليه ظُلماً ... ومن تقسو عليه وتستبيح؟!
أفي عمل الإغاثة للضحايا ... وللأيتام جانحة تجوح؟!

أللإرهـــاب نُنســـب وهـــو طبـــع ... لمـــن دَمُنـــا علـــى يـــده يســـيح؟!
أفعـــل الخـــير إرهـــاب لمـــاذا ... وقـــد نـــادى إلى الخـــير المســـيح؟!
رويـــدك لـــو خضـــعنا للـــدعاوى ... لمـــا فتحـــت لأمتنـــا الفتـــوح؟!
ولا سمعـــت بـــدين الله صـــيت ... ولا شُـــفيت بمنهجـــه الجـــروح؟!
ولا هبـــت بموســـمـــه ريـــاح ... ولا ســـكنت مـــن الأحـــداث ريـــح[1]

***

(١) من قصيدة للدكتور/ عبدالرحمن العشماوي، نقلاً عن القطاع الخيري ودعـاوى الإرهـاب، د: محمـد بن عبدالله السلومي، ص٥٨١-٥٨٣، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، طبع مجلة البيان.

المبحث الثاني: التصنيف

ومن صور الإرهاب الفكري التي تمارس اليوم تجاه بعض الناس، ولها علاقة قوية بالمبحث الأول، ما يسمى **بالتصنيف**، وهو نوع من القوالب والمسميات المنفرة، التي تطلق على البعض، لتنفير الناس منه، ومن عمله، بل قد تدفع غير القوي – ممن يوجه له هذا التصنيف الظالم – لترك الحق والخوف منه، وذلك حتى لا يصنف من هؤلاء المتربصين به وبأمثاله.

وهذه الظاهرة قديمة جداً، ولعلي أذكر **مثالاً على ذلك من القديم**، وهو ما ذُكر عن الإمام عبد الرحمن بن منده – رحمه الله تعالى – أنه قال: «قد عجبت من حالي، فإني قد وجدت أكثر من لقيته، إن صدقته فيما يقوله مداراة له، سماني: موافقاً. وإن وقفت في حرف من قوله، أو في شيء من فعله، سماني: مخالفاً، وإن ذكرت في واحد منهما أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك، سماني: خارجياً. وإن قرئ علي حديث في التوحيد، سماني: مشبهاً. وإن كان في الرؤية، سماني: سالمياً – إلى أن قال: وأنا متمسك بالكتاب والسنة، متبرئ إلى الله من الشبه، والمثل، والند، والضد، والأعضاء، والجسم،

والآلات، ومن كل ما ينسبه الناسبون إلي، ويدعيه المدعون علي، من أن أقول في الله تعالى: شيئاً من ذلك، أو قلته، أو أراه أو أتوهمه، أو أصفه به»[١]، فما أعظم هذا الموقف من هذا الإمام تجاه هذا الإرهاب الفكري، وعدم الاستسلام له، أو التأثر به، فهو بحق أفضل طريقة لمواجهته والقضاء عليه.

ومن الأمثلة في الوقت الحاضر لهذا النوع من الإرهاب، ما ذكره العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد – حفظه الله تعالى – في كتابه القيم: «تصنيف الناس بين الظن واليقين»، بقوله: «وما زالت ثائرة أهل الأهواء، تُوظّف هذه المكيدة في ثلب علماء الأمة. فقد لجُوا في الحط على شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – لأنه عمدة في القرون المتأخرة لإحياء منهج السلف.

ونشروا في العالم: التشنيع على دعوة علماء السلف في قلب الجزيرة العربية بالرجوع إلى الوحيين الشريفين، ونبزهم بشتى الألقاب للتنفير.

وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مساخ من

---

(١) سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم، ١٨/ ٣٥١، الطبعة التاسعة: ١٤١٣هـ طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.

المنتسبين إلى السنة، مُتلفِّعين بِمِرْطٍ ينسبونه إلى السلفية – ظلماً لها – فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة، المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف.

وهذا بلاء عريض، وفتنة مضلة في تقليص ظِلِّ الدين، وتشتيت جماعته، وزرع البغضاء بينهم، وإسقاط حملته من أعين الرعية، وما هنالك من العناد، وجحد الحق تارة، ورده أخرى.

إلى أن قال: وبالجملة فهي فتنة مضلة، والقائم بها: مفتون، ومنشق عن جماعة المسلمين»[1].

فلذا كان لزاماً على كل عاقل محب للخير، متبع للسنة، غير مبتدع، أن يحذر أشد الحذر من الخوض في تصنيف الناس، والوقوع في هذا الشر العظيم، كقول بعضهم – **من غير بينة وبرهان**: هذا خارجي، أو معتزلي، أو أشعري، أو صوفي، أو إخواني، أو تبليغي، أو جامي، أو مقلد متعصب، أو متطرف، أو متزمت، أو رجعي، أو أصولي.

وكقول بعضهم: هذا مداهن، أو مراءٍ، أو من علماء السلطة، أو من علماء الحيض والوضوء.

---

(١) تصنيف الناس بين الظن واليقين، ص٢٨-٢٩.

وكقول بعضهم: هذا ماسوني، أو علماني، أو شيوعي، أو اشتراكي، أو بعثي، أو قومي، أو عميل.

أما إذا كان الإنسان يصرح بفكره ويعلنه، ويحدد انتماءه لمثل هذه الفرق والأفكار السابقة، وقامت على ذلك الأدلة والبراهين، حينئذ يكون لزاماً على الدعاة والعلماء التحذير منه، ومن فكره وعقيدته، وبيان ما فيها من مخالفات شرعية وعقدية.

***

المبحث الثالث:

الاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم العامة

من صور الإرهاب الفكري الذي شاع في الآونة الأخيرة استخدامها: **الاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم العامة:**

١. فبعضهم يقول: **«إذا لم تكن معي فأنت ضدي»**، فكم سمعنا وشاهدنا أشخاصاً يمارسون هذا النوع من الإرهاب الفكري، مع أنهم يزعمون أنهم من أشد الناس حرباً على الإرهاب، بل إن البعض يمارس هذا النوع من الإرهاب ويقر به، بحجة أنه يحارب أهل الإرهاب وزبانيته، ولكنه يقع في هذا الخطأ، بقصد أو بغير قصد، فيخاطب الناس بمثل هذا المنطق الذي يدفعهم إلى تغيير قناعاتهم وأفكارهم، خوفاً وإرهاباً، من أنه إذا لم يكن معه فهو ضده، وفي صف الإرهابيين، فاختلاف الأفكار في كثير من الأحيان لا يلزم منه التضاد والمشاحنة والخصام والعداوة، بل هذا اعتقادك، وهذا اعتقادي، وينبغي أن يحترم كلنا رأي الآخر، وأن نتحاور ويجتهد كل منّا في الوصول إلى الحقيقة، وإزالة الخطأ وتصحيحه.

٢. وآخرون يصادرون رأي الأقلية ويكبتونه بحجة أن هذا هو: **«رأي الأغلبية، أو رأي الأكثرية»**، فالمحذور إذاً هو هذا الكبت والمنع من إبداء الرأي، لأنه قد يغير الأكثرية رأيهم إذا سمعوا رأي الأقلية.

٣. وآخرون يمارسون الضغط على الأفراد، بحجة أن هذه هي **عادة: «القبيلة، أو الأسرة، أو المجتمع»**، مع أنها تخالف الشرع والعقل، فهذا كله نوع من الإرهاب الفكري الذي يقع فيه البعض وهو لا يشعـر، أو أنه يقصد ذلك، وكلاهما مرفوض وغير مقبول، فاعتقادات الناس وأفكارهم لا تُغيّر بمثل هذا الأسلوب والطريقة التي يغلب عليها الإرهاب والإكراه تحت وطأة رأي الأكثرية، أو القبيلة، أو الأسرة، أو المجتمع. وهكذا تُستخدم بعض المفاهيم العامة وتُشاع، لممارسة نوع من الضغط والإرهاب الفكري.

٤. ومن صور استخدام المفاهيم العامة الدائرة في محيط الإرهاب، **إطلاق الأمثال والحكم واستخدامها في غير مكانها**، كقول بعض العامة: **«أبو طبيع ما يغير طبعه»**، أو **«من شبّ على شيء، شاب عليه»**، أو **«العود على أول ركزة»**، فإنه يحتج بمثل هذه الأمثال على أن التغيير مستحيل في حق بعض الناس،

فيُضطرّون للبقاء على أخطائهم، وتصرفاتهم المنحرفة، وذلك تحت وطأة مثل هذه الأمثال والحكم.

٥. ومثل هذا ما قاله بعض العلماء – رحمهم الله تعالى: «ولا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين، من قول القائل: **ما ترك الأول للآخر شيئاً**»[١]، قال الجاحظ: «إذا سمعت الرجل يقول: ما ترك الأول للآخر شيئاً. فاعلم أنه ما يريد أن يفلح»[٢]، وذلك لمحاربتها كل جديد وردّه، وأنه لا مجال للابتكار، أو الاكتشاف، أو الاستنباط... يقول العلامة صديق حسن القنوجي – رحمه الله تعالى – عن المثل السابق وبيان خطره: «بأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم، فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظاهر، وهو خطر عظيم، وقول سقيم، فالأوائل وإن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها، فالأواخر

---

(١) قواعد التحديث، محمد جمال الدين القاسمي، ١/ ٣٩، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) معجم الأدباء، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، ٤/ ٤٧٦، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

فازوا بتفريع الأصول وتشييدها، كما قال ﷺ: «أمتي أمة مباركة، لا يدرى أوّلها خير، أو آخرها»[١] [٢]. فلذا ينبغي أن يُقال لمن يحتج بمثل الأمثال السابقة: لم تدع قول الآخر؟: وكم ترك الأول للآخر، وهل الدنيا إلا أزمان، ولكل زمان منها رجال، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة، إلا خطرات الأوهام، ونتائج العقول[٣].

٦. ومن الأمثال التي توضع في غير موضعها أحياناً قولهم: «**إن**

---

(١) قال إسماعيل بن محمد العجلوني: أخرجه ابن عساكر تاريخه عن عمرو بن عثمان، رفعه مرسلاً. ويشهد له قوله ﷺ: «مثل أ/ تي: مثل المطر، لا يدري أوله خير، أم آخره»، رواه الترمذي، وأبو يعلى، والدار قطني، عن أنس مرفوعاً، وأخرجه الخطيب في الرواة عن مالك، وكذا أبو الحسن القطان في العلل، وله شاهد عن عمار بن ياسر، أخرجه ابن حبان في صحيحه، عن سليمان الأغر رفعه، وفي لفظ عند الطبراني في الكبير، عن عمار ابن ياسر: «مثل أمتي كالمطر، يجعل الله في أوله خيراً، وفي آخره خيراً». وأخرجه البزار بسند جيد عن عمران بن حصين، ورواه الطبراني عن ابن عمر، وقال ابن عبدالبر: إن الحديث حسن، وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن له طرق. (انظر: كشف الخفاء، تحقيق/ أحمد القلاش، ٢/ ٢٥٨، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت).

(٢) أبجد العلوم، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبدالجبار زكار، ١/ ١٩٥، الطبعة الأولى: ١٩٧٨م، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) يتيمة الدهر، أبو منصور، عبدالملك بن محمد إسماعيل الثعالبي، تحقيق/ د. مفيد محمد قمحية، ٣/ ٤٦٤، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

الله ليعجب من شاب ليست له صبوة.. »[١]، فيُظن أنه حتم على كل شاب أن يحصل حظاً من الغواية والتصابي، أو قدراً من الانحراف[٢]، مستدلاً بهذا المثل الذي يرفع كحديث عن رسول الله ﷺ، فبسبب هذا الإرهاب الفكري، يُخسر كثير من الشباب، إذ قد يُيسر بعض الآباء في ضوء ذلك طريق الانحراف لأبنائه، ومن ذلك ما ذكره أحمد المقري التلمساني – رحمه الله تعالى: «أن أحد الآباء قال لابنه، وكان اشتغل أول أمره بالزهد، وكتب التصوف، فقال له أبوه: يا بني هذا الأمر ينبغي أن يكون آخر العمر، وأما الآن: فينبغي أن تعاشر الأدباء، والظرفاء، وتأخذ نفسك بقول الشعر، ومطالعة كتب الأدب، فلما عاشرهم؛ زينوا له السوء، فتهتك في الخلاعة، وفر إلى أشبيلية، وتزوج بامرأة لا تليق بحاله، وصار يضرب معها بالدف، فكتب إليه أبوه:

---

(١) قال محمد بن طاهر المقدسي – رحمه الله تعالى: (رواه عبدالله بن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر وهذا لا أعلم رواه غير ابن لهيعة وهو ضعيف)، ذخيرة الحفاظ، تحقيق: د. عبدالرحمن الفريوائي، ٣/ ١٣٧٥، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ، طبع دار السلف، الرياض.

(٢) انظر: الطريق إلى لمجابة الأبناء، د/ عبدالله بن إبراهيم اللحيدا، ص٣٩، بحث غير منشور.

يـــا ســـخنة العـــين يـــا بنيّـــا ... ليتـــك مـــا كنـــت لـــي بنيّـــا
أبكيـــت عـــيني أطلـــت حزنـــي ... أمـــت ذكـــري وكـــان حيّـــا
حطمـــت قـــدري وكـــان أعلـــى ... في كـــل حـــال مـــن الثريّـــا
أمـــا كفـــاك الزنـــى ارتكابـــا ... وشـــرب مشـــمولة الحميّـــا
حتـــى ضـــربت الـــدفوف جهـــرا ... وقلـــت للشـــر جـــئ إليّـــا
فـــاليوم أبكيـــك مـــلء عـــيني ... إن كـــان يغـــني البكـــاء شـــيّا

فأجاب أباه بقوله:

أوجفـــت خيـــل العتـــاب نحـــوي ... وقبـــل أوثبتهـــا إليّـــا
وقلـــت هـــذا قصـــير عمـــر ... فـــاربح مـــن الـــدهر مـــا تهيّـــا
قـــد كنـــت أرجـــو المتـــاب ممـــا ... فتنـــت جهـــلاً بـــه وغيّـــا

٧. ومن الأحاديث التي ذهبت مذهب الأمثال، والتي توضع في غير موضعها أحياناً، قولهم: «**انصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً**»[(١)]، فينصره في ظلمه، مع أن معنى نصرته ظالماً، أنك تمنعه من الظلم.

(١) أصل هذا المثل: حديث رسول الله ﷺ، الذي رواه البخاري عن أنس – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً». قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه»، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم: ٢٣١٢، ٢/ ٨٦٣.

أو قولهم: «**من اتقى الشبهات؛ فقد استبرأ لدينه وعرضه**»[١]، لترك بعض الأمور المباحة، أو المسنونة، أو الواجبة أحياناً، بحجة أنه خفي عليه حكمها، يقول العلامة ابن قيم الجوزية –رحمه الله تعالى: «فإن الشبهات: ما يشتبه فيه الحق بالباطل، والحلال بالحرام، على وجه لا يكون فيه دليل على أحد الجانبين، أو تتعارض الأمارتان عنده، فلا تترجح في ظنه إحداهما، فيشتبه عليه هذا بهذا، فأرشده النبي ﷺ، إلى ترك المشتبه والعدول إلى الواضح الجلي، ومعلوم أن غاية الوسواس أن يشتبه على صاحبه: هل هو طاعة وقربة، أم معصية وبدعة؟ هذا أحسن أحواله، والواضح الجلي هو اتّباع طريق رسول الله ﷺ، وما سنه للأمة قولاً وعملاً، فمن أراد ترك الشبهات: عدل عن ذلك المشتبه، إلى هذا الواضح»[٢]، فكيف ولا شبهة بحمد الله في كثير من الأمور التي تترك، وتهجر بمثل هذه الحجج الواهنة، ثم إن الذي يحدد هذه المشتبهات هم العلماء وطلبة العلم، لا العوام، وجهلة الناس.

---

(١) أصل هذا الحديث في الصحيحين: البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم: ٥٢، ١/ ٢٨. ومسلم، كتاب السقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم: ١٥٩٩، ٣/ ١٢١٩.

(٢) إغاثة اللهفان، من مصائد الشيطان، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق، محمد حامد الفقي، ١/ ١٦٣، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ طبع دار المعرفة، بيروت.

٨. ومن أعظم صور الإرهاب الفكري التي تمارس اليوم على الشعوب والأفراد، تحت وطأة الاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم، **إطلاق مفهوم الإرهاب، وإنزاله على كثير من الأمور والصور،** التي قد تكون من أبعد الأشياء عن الإرهاب وأشكاله، وذلك لإلزام الناس من خلال هذه الكلمة بالتغيير والانقياد، وإلاّ وصموا بالإرهاب، (وأضحى استخدام مصطلح: الإرهاب، نوعًا من الإرهاب الفكري) [(١)]، الذي يهابه الجميع وينفرون منه، بل ويخافون من تبعاته، وما يجرونه على من وصف به.

٩. ومن ذلك قول البعض عن تبرج النساء، وانحلالهن من القيم والمبادئ: إنه حرية ورقي، أو يقول: مدنية وحضارة. فترضخ الضعيفات من النساء لمثل هذا الإرهاب الفكري، ويتخلين عن نداء الفطرة والعقل، ويهربن من الستر والاحتشام

(١) الإرهاب والغلو، دراسة في المصطلحات والمفاهيم، د/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص١٨. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).

والعفاف، لأن هناك أيضاً إرهاباً فكرياً مقابلاً يساعد الأول، فيسمي التي تفعل ذلك: بالرجعية، والجاهلة، والقروية، والبدائية.

فأي تقدم هذا الذي يتم باللباس، ولا يتم بالعقول والصناعات، والابتكارات؟ وأي تقدم يتم بتقليد عادات الآخرين، والتخلي عن قيم الأمة وثوابتها، إنه في الحقيقة هو الرجوع والمهانة والذلة للآخرين.

إذاً: فعدم تحديد مفهوم مصطلح الإرهاب، يعدّ من القضايا الملحة، التي تحتاج إلى تداعي أصحاب العقول الراجحة، ومن يحاربون الإرهاب ويرفضونه، للسعي الجاد في تحديده وبيان معناه، ووضع الضوابط والأطر التي تحكمه وتبين من يوصم، أو يوصف به، فتركه من غير تحديد أصبح مجالاً لممارسة الإرهاب الفكري، والإساءة للآخرين.

١٠. ولعل من المناسب: أن نذكر نوعاً آخر من أنواع الإرهاب الفكري، الذي أصبحت تبثه وسائل الإعلام بمختلف أنواعها متأثرة في ذلك بوسائل الإعلام العالمية، التي يسيطر على كثير منها حفنة من اليهود المتعصبين، الذين يمارسون **الإرهاب الفكري من خلال تغيير المصطلحات، وتسمية الأشياء بغير اسمها**، وقد أحسن بعض الكتاب

الغيورين، الذين يرفضون الإرهاب ويحاربونه، بتأليف كتاب عن بعض المصطلحات الأصيلة في معناها، وحقيقتها، والتي استبدل بها غيرها من المسميات والمصطلحات، وذلك لصرف الناس وتغيير قناعاتهم تحت تأثيرها وما تحملها من معانٍ تناقض الحق والصواب. (وتزداد خطورة تلك المصطلحات والمسميات – التي تستخدمها اليهودية العالمية – عندما تتبناها وسائل الإعلام العالمية، وتعمل على تسويقها وتوسيع دائرة استعمالها، وترددها – للأسف – من ورائهم مؤسساتنا الإعلامية والثقافية، ولهذا تنبه المراقبون الدوليون لعملية تشويه الحقائق، فقال (كال فون هورن): لقد أدهشتنا براعة الكذب التي زيفت الصورة الصحيحة منذ اجتمعت وسائل الإعلام الإسرائيلية – اليهودية – الماهرة، ولم يسبق لي في حياتي أن اعتقدت بأن في الوسع تحريف الحقيقة بمثل هذه السخرية والبراعة) [1].

ومن الأمثلة على هذا الإرهاب الآتي:

١. استبدال مصطلح: الشرق الأوسط، في وسائل الإعلام، وبعض

(١) مصطلحات يهودية احذروها، عيسى القدومي، ص٩، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ طبع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، فلسطين، نابلس.

المراكز الثقافية، بمصطلح: المشرق الإسلامي، أو العالم العربي، وذلك للتعايش مع اليهود كدولة محتلة بيننا، وإفساح مكان لها، والقبول والرضا باحتلالها لجزء من أرضنا، ومقدساتنا الإسلامية[١].

٢. استبدال مصطلح: دولة إسرائيل، بمصطلح: الكيان اليهودي، أو العدو المحتل، وفي ذلك نوع من الاعتراف بدولتهم وسيادتهم على أرض فلسطين، وحقهم في الوجود على تلك الأرض المغتصبة. وهذا كله من باب تعويد العقل العربي والإسلامي على قبول طمس اسم فلسطين ومحو رسمها من خريطة العالم، ليخضع الناس لمثل هذا الإرهاب الفكري، فيصابوا باليأس من التغيير، وتروض النفوس على الخضوع والخنوع، والقبول بالأمر الواقع[٢].

---

(١) انظر: مصطلحات يهودية احذروها، ص١١، وقد جاء في أصل هذا الكتاب قوله: استبدال مصطلح: المشرق الإسلامي، أو العالم العربي، بمصطلح: الشرق الأوسط. وهكذا سار المؤلف في سائر المصطلحات التي ذكرها، وفي هذا قلب وخطأ لغوي، والصواب ما ذكرناه في المتن، وهو دخول حرف الباء على المتروك.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٢، ص١٤.

٣. استبدال مصطلح: التطبيع، بمصطلح: الاستسلام، الذي يعني باختصار: تحويل السلوك الطارئ، أو الجديد إلى ما يشبه الطبيعي، فيصبح جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان، وذلك كله لتذويب العداء مع اليهود وكيانهم المغتصب لأرض فلسطين، ولإجراء عملية تغيير في النفسية العربية والإسلامية، وتعديلها لتتواءم وتتعايش وتقبل الكيان اليهودي كجزء طبيعي، مع حفاظ اليهود الصهاينة بمشروعهم العدواني[١].

٤. استبدال مصطلح: المطالب الفلسطينية، بمصطلح: الحقوق الفلسطينية، وذلك لتهوين هذه الحقوق، وقبول التنازل عن بعضها، أو كلها، فلا شك أن بين الحق، والمطلب، فروقاً شاسعة، فالحق ثابت لا يتغير، والمطلب ما هو إلا مجرد رغبة مشروعة كانت، أو غير مشروعة، إذ يمكن المساومة عليها[٢].

٥. استبدال مصطلح: التبشير، بمصطلح: التنصير، وذلك لإيهام الناس بأنهم يقدمون لهم البشرى، وأن الدخول في النصرانية قبول

---

(١) انظر: مصطلحات يهودية احذروها، ص١٤. ص٢٢.

(٢) انظر: المرجع: السابق، ص١٦.

ورغبة بما يبشر به الناس، وإلا في الحقيقة هو تنصير، وإشراك بالله، وابتعاد عن الوحدانية، والحنيفية السمحة التي جاء بها الإسلام.

٦. استبدال مصطلح: الاستعمار، بمصطلح: الاحتلال، وذلك للهجوم على بلاد المسلمين، وسلب خيراتها، وطمس هويتها، فهم يقولون: نحن أتينا للعمار، وتنمية البلاد.

فلذا كان من الواجب علينا أن نتأمل مثل هذه الألفاظ والمصطلحات والمسميات، دراسة ونقداً وتحليلاً، حتى لا نكون ضحية من ضحايا هذا النوع من الإرهاب الفكري، الذي يُسمِي الأشياء بغير اسمها، وقد حذر رسول الله ﷺ، من هذا النوع من الإرهاب وخطورته بقوله: «ليشربن أناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، وتضرب على رؤوسهم المعازف، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير»[(١)]. ويقول ﷺ: « ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها

(١) رواه الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – في كتابه: التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي، ١/ ٣٠٤، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الفكر، بيروت. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم: ٢٣٠٥٣، ٥/ ٣٤٢، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع مؤسسة قرطبة. وقال عنه الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى: (وهذا حديث، صحيح لا علة له، ولا مطعن له، وقد أعله أبو محمد بن حزم:

بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة، والخنازير»[(١)].

ويقول رسول الله ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير، والخمر، والمعازف»[(٢)].

يقول العلامة ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى: «فهذا إخبار عن استحلال المحارم، ولكنه بتغيير أسمائها، وإظهارها في صور تُجعل وسيلة إلى استباحتها، وهي الربا، والخمر، والزنى، فيسمى كل منها: بغير اسمها، ويستباح الاسم الذي سمي به، وقد وقعت الثلاثة»[(٣)]. ووقوعها في زماننا أكثر، وجرأة الناس عليها أكبر.

بالانقطاع بين البخاري، وصدقة بن خالد، وبالاختلاف: في اسم أبي مالك، وهـذا كمـا نـراه، قـد سقته من رواية تسعة عن هشام متصلاً، فيهم مثل الحسن بـن سـفيان وعيـدان وجعفـر الفريـابي، وهؤلاء حفاظ أثبات) انظر: تغليق التعليق، تحقيق: سعيد عبدالرحمن القزقي، ٥/ ٢١-٢٢، الطبعـة الأولى: ١٤٠٥هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت.

(١) سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوني، تحقيـق: محمـد فـؤاد عبـدالباقي، بـرقم: ٤٠٢٠، ٢/ ١٣٣٣، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الفكر، بيروت. وقـال عنـه الألبـاني – رحمـه الله تعالى: (صحيح). صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصـر الـدين الألبـاني، ٢/ ٣٧١، الطبعـة الثانيـة ١٤٠٨هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه برقم: ٥٢٦٨، ٥/ ٢١٢٣.

(٣) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، ٩/ ٢٤٨، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

وأيضاً حذر ابن قيم الجوزية – رحمه الله تعالى – من هذا النوع من الإرهاب الفكري، عندما ردّ قول وحجة الموسوسين، الذي يفعلون أموراً هي خلاف السنة، بحجة الاحتياط للدين، بقوله: «أما قولهم: إن ما نفعله احتياط، لا وسواس، قلنا سموه ما شئتم، فنحن نسألكم: هل هو موافق لفعل رسول الله ﷺ؟ وأمره؟ وما كان عليه أصحابه؟ أو مخالف؟ فإن زعمتم أنه موافق: فبهت وكذب صريح. فإذاً: لابد من الإقرار بعدم موافقته، وأنه مخالف له، فلا ينفعكم تسمية ذلك احتياطاً. وهذا نظير من ارتكب محظوراً، وسماه بغير اسمه، كما يسمي الخمر بغير اسمها، والربا معاملة، والتحليل الذي لعن رسول الله ﷺ، فاعله نكاحاً، ونقر الصلاة الذي أخبر رسول الله ﷺ، أن فاعله لم يصل، وأنه لا تجزيه صلاته، ولا يقبلها الله تعالى منه، تخفيفاً، فهكذا تسمية الغلو في الدين والتنطع: احتياطاً.

وينبغي أن يعلم أن الاحتياط الذي ينفع صاحبه، ويثيبه الله عليه، الاحتياط في موافقة السنة، وترك مخالفتها، فالاحتياط كل الاحتياط في ذلك، وإلا فما احتاط لنفسه من خرج عن السنة، بل ترك حقيقة الاحتياط في ذلك.

وكذلك المتسرعون إلى وقوع الطلاق في موارد النزاع الذي اختلف

فيه الأئمة كطلاق المكره، وطلاق السكران، والبتة، وجمع الثلاث، والطلاق بمجرد النية، والطلاق المؤجل، المعلوم مجيء أجله، واليمين بالطلاق، وغير ذلك مما تنازع فيه العلماء، إذا أوقعه المفتي تقليداً بغير برهان، وقال: ذلك احتياط للفروج. فقد ترك معنى الاحتياط، فإنه يحرم الفرج على هذا، ويبيحه لغيره، فأين الاحتياط هاهنا؟

بل لو أبقاه على حاله حتى تجمع الأمة على تحريمه، وإخراجه عمن هو حلال له، أو يأتي برهان من الله ورسوله ﷺ على ذلك، لكان قد عمل بالاحتياط، ونص على مثل ذلك الإمام أحمد في طلاق السكران، فقال: والذي لا يأمر بالطلاق فإنما أتى خصلة واحدة، والذي يأمر بالطلاق فقد أتى خصلتين، حرمها عليه، وأحلها لغيره، فهذا خير من هذا، فلا يمكن الاحتياط في وقوع الطلاق إلا حيث أجمعت الأمة، أو كان هناك نص عن الله ورسوله ﷺ، يجب المصير إليه. قال شيخنا – أي شيخ الإسلام ابن تيمية: والاحتياط حسن، ما لم يفض بصاحبه إلى مخالفة، فإذا أفضى إلى ذلك، فالاحتياط ترك هذا الاحتياط»[1].

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ١/ ١٦١-١٦٢.

فلذا أصبحنا نسمع أسماءَ كثيرة مثل هذا النوع في زماننا هذا، تجعل بعض الجهلة، وضعاف الإيمان، يقعون في الحرام، ويُدفعون إليه، تحت وطأة هذه المسميات، وتلبيسها عليهم، فأصبحنا نسمع من يسمي الربا: بالفوائد البنكية.

ومن يسمى الغناء والمعازف: بالترويح عن النفس، وغذاء الروح.

ومن يسمى الزنا والعلاقات المحرمة: بالصداقة والمحبة، إلى غير ذلك من تسمية الأشياء بغير اسمها.

***

المبحث الرابع: الإشاعة

الإعلان، أو الدعاية، أو الإشاعة، كلمات تكاد أن تكون بمعنى واحد، فالمقصود أن هناك أسلوباً ونوعاً من الإرهاب الفكري الذي يمارس في حياتنا اليومية، ونحن لا نشعر به، أو في غفلة عن خطره وتأثيره في أفكارنا ومعتقداتنا، وهو: هذه الإشاعات التي تظهر بين الحين والآخر، حول قضايا مكذوبة، عارية من الصحة، بعيدة عن الحقيقة، فنصدقها ونبني عليها كثيراً من القضايا والأفكار، فإذا كانت الحرب تستهدف بأسلحتها جسد الإنسان، وأرضه، وعمرانه، ومدينته، وثقافته، وهويته، عُدّت الإشاعة، أو الدعاية الكاذبة، أو الإعلان المغلوط، من الحرب المستترة التي تستهدف عمقه، وعقله، وقيمه، وأفكاره.

ومن هنا أطلق عليها البعض: **الحرب المعنوية، أو الحرب النفسية، أو الحرب الباردة،** انطلاقاً من أنها لا يستعمل فيها أسلحة النار، ووسائل التدمير، ولا يقع فيه جرحى وقتلى، ولكن هي الأخطر، والأهم، لأنها تعمل في التأثير على اتجاهات شعب ما؛ لتوجيهه الوجهة

التي تخدم أهداف مثير الإشاعة، أو الدعاية الكاذبة، أو الإعلان المغلوط، وقاصدوها[١].

والشائعات تظهر في أشكال متعددة: كالأخبار، والنكات، والتوقعات بالأحداث، والأوصاف، والقصص.

وهذه الأسلحة إذا كانت تستخدم في أوقات الحروب، ويستهدف بها معنويات الجيوش العسكرية، وقادتهم، لتحقيق النصر عليهم، فهذا من الأسلحة المشروعة، أما إذا كانت تمارس في غير أوقات الحروب والمعارك، ويقصد بها عامة الناس وأفرادهم، وذلك لإجبارهم على تغيير معتقداتهم وأفكارهم، فهو من الإرهاب الفكري المرفوض، الذي ينبغي أن يحذر منه الجميع، ويبذلوا وسعهم للقضاء عليه وإزالته ورفضه.

والإشاعات، لها تاريخ قديم، بدأ مع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، عندما واجههم أتباع الشيطان، وحملة الإرهاب وورثته، الكافرون بالله، الرافضون للخير والحق، دعاة الشر وحماته.

---

(١) انظر: الإشاعة، د/ أحمد نوفل، ص٦، الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ، طبع دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن: والإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد بن دغش سعيد القحطاني، ص٥، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ، طبع دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض.

فهذا نوح - عليه السلام - اتُّهم من قومه بأباطيل وإشاعات قصدوا منها إرهاب الآخرين وتغيير قناعاتهم، أو حجبهم عن الوصول إلى الحق، فقال الله ﷻ، حكاية عن قوم نوح: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[1]. يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: (يعنون: يترفع عليكم، ويتعاظم بدعوى النبوة، وهو بشر مثلكم فكيف أوحي إليه دونكم، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾، أي: لو أراد أن يبعث نبياً، لبعث ملكاً من عنده، ولم يكن بشراً، ما سمعنا بهذا! أي: ببعثة البشر في آبائنا الأولين. يعنون: بهذا أسلافهم وأجدادهم في الدهور الماضية، وقوله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾، أي: مجنون فيما يزعمه من أن الله أرسله إليكم، واختصه من بينكم بالوحي: ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾، أي: انتظروا به ريب المنون واصبروا عليه مدة حتى تستريحوا منه)[2].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٢٤، ٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ٢٤٤، ٢-٢٤٥، طبعة ١٤٠١هـ، طبع دار الفكر، بيروت.

وهنا نلاحظ أن الخطاب موجه للجمهور، وليس لنبي الله نوح عليه السلام وفي هذا دلالة على: أن المقصود من الحملة: هو المحافظة على الجماهير في وضع معين، وفي حالة متجمدة على ما هي عليه، ليستمر ابتزازها وتسخيرها[١]، وهذا نوع من الإرهاب الفكري.

وهذا نبي الله هود عليه السلام يطلق الملأ من قومه عليه إشاعة، وذلك حتى تبقى لهم السيطرة على العامة، الذين هم بدورهم يرددون ما أطلقه الملأ من إشاعات، بلا وعي، وبتبعية عمياء.

ثم يشيع قوم هود عنه: أنه أصيب في عقله نتيجة غضب بعض آلهتهم عليه، ولذلك صار يهذي بما يخالف المجتمع وتقاليده ومألوفاته ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٢].

وهكذا لا يكاد نبي من الأنبياء إلا واستخدم ضده مثل هذا السلاح، وأجري عليه وعلى العامة من الناس هذا الإرهاب

---

(١) انظر: الإشاعة، د/ أحمد نوفل، ص١٨.

(٢) سورة هود، الآيتان: ٥٣، ٥٤.

الفكري، فلذا لن نطيل بسرد جميع قصصهم، وما لقوه من أذى وإرهاب.

ونتقل إلى سيدهم وإمامهم خاتمهم محمد بن عبد الله، رسولنا وحبيبنا وقدوتنا ﷺ، الذي ذكر القرآن الكريم صوراً من الإشاعات التي أطلقها عليه الكفار والمشركون، بقصد صدّ الناس عنه، وممارسة نوع من الإرهاب الفكري البغيض عليهم، فأشاعوا عنه أنه شاعر ومجنون: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ (١). وأشاعوا عنه أنه كذاب، فسجل القرآن الكريم في أكثر من موضع هذه الإشاعة بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ﴾ (٢) وعن ربيعة بن عباد، من بني الديل، وكان جاهلياً فأسلم، قال: رأيت النبي ﷺ، في الجاهلية في سوق ذي المجاز، وهو يقول: « يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله؛ تفلحوا». والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه، أحول، ذو غديرتين، يقول: إنه صابئ،

(١) سورة الصافات، الآية: ٣٦.

(٢) وردت في سورة: يونس، الآية: ٣٨، وفي سورة هود، آية: ١٣، ٣٥، وفي سورة الأنبياء، آية: ٥، وفي سورة الفرقان، آية: ٤، وفي سورة السجدة، آية: ٣، وفي سورة الأحقاف، آية: ٨.

كاذب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه، فقالوا: هذا عمه أبو لهب[١].

ومن الإشاعات التي أطلقها أصحاب الإرهاب الفكري في زمن النبوة على رسولنا الكريم ﷺ، قولهم أنه عُلّم هذا القرآن من بعض الأعاجم، فقال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[٢].

وأشاعوا عنه أنه ساحر، فقال الله ﷻ: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[٣]. وفي السيرة جاءت قصة أبي الوليد، عتبة بن ربيعة، ومن معه من كفار قريش، وكيف اتفقوا على أن يطلقوا عليه هذه الإشاعة، فقد (اجتمعت قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه.

---

(١) مسند الإمام أحمد، برقم: ١٩٠٢٦، ٤/ ٣٤١. وقال عنه الهيثمي: (رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبيرة بنحوه، والأوسط باختصار، بأسانيد، وأحد أسانيد عبدالله بن أحمد ثقات الرجال، وتأتي له طريق في عرضه ﷺ، نفسه على القبائل). مجمع الزوائد، ٦/ ٢٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٧.

فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة. فقالوا: أنت يا أبا الوليد. فأتاه عتبة، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ.

قال فان كنت تزعم أن هؤلاء خير منك، فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة[1] قط أشأم على قومه منك، فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وإن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى.

ثم قال يابن أخي: إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النسب، وأنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني حتى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

---

(١) السخل: المولود المحبب إلى أبويه، وهو في الأصل ولد الغنم. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة (سخل)، ٢/ ٣٥٠.

فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الوليد أسمع.

قال يا بن أخي: إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً؛ جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً. وإن كنت تريد به شرفاً؛ سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً؛ ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه، لا تستطيع رده عن نفسك؛ طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يتداوى منه.

حتى إذا فرغ عتبة، قال له النبي ﷺ:«فرغت يا أبا الوليد؟.

قال: نعم.

فقال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾[1].

(١) سورة فصلت، الآيات: ١-٥.

واستمر النبي ﷺ، يقرأ حتى بلغ قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[1].

فأمسك عقبة على فيه، وناشده الرحم أن يكف عنه، ثم قام عتبة إلى أصحابه.

فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلسوا إليه قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط، إني أتيته، وقص عليهم القصة، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر، ولا بشعر، ولا كهانة، قرأ عليّ من القرآن حتى بلغ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾، فأمسكت بفيه، وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل عليكم العذاب.

وقال لهم: يا معشر قريش: أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت

(١) سورة فصلت، الآية: ١٣.

نبأ، فان تصبه العرب فقد كُفِيتُمُوهُ بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال: هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم[١].

ولو جئنا نحلل هذا الاجتماع الجاهلي، لوجدنا فيه عدة أمور منها: أن الإشاعات حول الدعوة والداعية لم تكن عملية عشوائية، ولكن عمل منظم مخطط مدروس، قصد الإرهاب الفكري، وتعمده واضح مترسخ في عقولهم.

والأمر الثاني: أنه حتى تهمة السحر لم تحظ بالقبول الكامل منهم، بل وجدت طعناً قوياً، ولكنهم مع هذا ارتضوها، لأنها يمكن

---

(١) انظر: دلائل النبوة، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق/ محمد محمد الحداد، ٢/ ٢٢٠-٢٢٢، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، ط: دار طيبة، الرياض. وانظر: مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق/ حسين سليم أحمد: ٣/ ٣٥٠، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، دار المأمون للتراث، دمشق. وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٢٠: (رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائل وغيره، وبقية رجاله ثقات). وفي رواية أخرى أن الذي سمع من الرسول ﷺ سورة فصلت وحدثت من هذه القصة هو: الوليد ابن المغيرة، انظر: جامع البيان، الطبري: ٢٨/ ١٥٥-١٥٧. والبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي بدون تاريخ الطبعة ورقمها، ط، دار المعارف، بيروت.

إقناع الجمهور بها بشيء من المخادعة والتلبيس.

والأمر الثالث: أن القيادة الجاهلية لقريش كانت تعلم الحقيقة كاملة، وتعلم يقيناً أن رسول الله ﷺ، ليس كما يشيعون عنه ويفترون، ولكنه المبرأ من كل نقص وعيب، وإنما هم قوم لدد وخصومة وإرهاب[1].

ومن الأمثلة للإشاعات وعظم تأثيرها وخطرها، ما حصل في زمن رسول الله ﷺ، في المدينة النبوية، كيف لا؟! وقد تزعمها شرار الخلق، ومن تمرس على الكذب، وتربى على المكر وساد فيه، وهم اليهود والمنافقون، فقصة زواجه ﷺ، من أم المؤمنين زينب ﵂ وما صاحبها من إشاعة، مثال واضح على خطر الإرهاب الفكري، وعظم شره، المتمثل في الإشاعة وترويجها، فعندما تزوج الرسول ﷺ، من زينب بنت جحش ﵂ وجد هؤلاء فرصتهم التي لا تضيع، أن يزيفوا الحقيقة، ويطلقوا الإشاعة، فيصدقها الناس، ويتأثروا بها، فصاروا يشيعون: أن محمداً ﷺ، تزوج من امرأة ابنه، وهذا منكرٌ هو ينهى عنه، والأعراف تنهى عنه ولا تقره[2]، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

(١) انظر: الإشاعة، د/ أحمد نوفل، ص٤٠-٤١.

(٢) انظر الإشاعة، د/ أحمد نوفل، ص٤٣-٤٥.

أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[1]، يقول الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى: (وقد أخرج بن أبي حاتم من طريق السدي – سبب نزول الآية – فساقها سياقاً واضحاً حسناً، ولفظه: بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش – رضي الله عنها – وكانت أمها: أميمة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ، أراد أن يزوجها زيد بن حارثة ﷺ، مولاه، فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ، فزوجها إياه، ثم أعلم الله ﷻ، نبيه ﷺ، بعدُ أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله ﷺ، أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه، ويقولوا تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيداً – إلى أن قال – وإن رسول الله ﷺ، لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله تعالى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾(١)(٢).

وهناك مثال آخر لما تعرّض له النبي ﷺ، من أذى الإشاعات وخطرها، وهو: **إشاعة الإفك حول أم المؤمنين عائشة** ﷺ واتهامها في عرضها، وخير من يصف هذه الإشاعة ويذكر أثرها الخطير، هو من أثيرت الإشاعة حوله، فلذا نتركها تروي لنا، إذ قالت عائشة ﷺ: (كان رسول الله ﷺ، إذا أراد سفراً؛ أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها؛ خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي؛ فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي، وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك، وقفل ودنونا من المدينة قافلين، إذاً ليلة بالرحيل، فقمت حين إذاًوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تحقيق/ محب الدين الخطيب: ٨/ ٥٢٣-٥٢٤، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار المعرفة بيروت.

انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه.

قالت: وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً، لم يهبلن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة اسودج، حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل، فساروا، ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع، ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان ابن المعطل السلمي، ثم الذكواني، من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة، غير استرجاعه، وهوى حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فقمت إليها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة، وهم نزول.

قالت: فهلك في من هلك، وكان الذي تولى كبر الإفك: عبد الله بن

أبي بن سلول – قال عروة – أخبرت أنه كان يشاع، ويتحدث به عنده، فيقره ويستمعه ويستوشيه – وقال عروة أيضاً – لم يسم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، في ناس آخرين، لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى، وإن كبر ذلك، يقال له: عبد الله ابن أبي بن سلول – قال عروة – كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان، وتقول: إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي لعـــرض محمد منكم وقـــاء

قالت عائشة: فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ، اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ، فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكم؟». ثم ينصرف، فذلك يريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت حين نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وكان متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً، إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا.

قالت: وأمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا.

قالت: فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن المطلب

ابن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي، حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدراً. فقالت: أي هنتاه، أولم تسمعي ما قال؟

قالت: وقلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك.

قالت: فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، دخل علي رسول الله ﷺ، فسلم، ثم قال: « كيف تيكم؟». فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأريد أن استيقن الخبر من قبلهما.

قالت: فإذاً لي رسول الله ﷺ، فقلت لأمي: يا أمتاه ماذا يتحدث الناس؟

قالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، لها ضرائر، إلا أكثرن عليها.

قالت: فقلت: سبحان الله ! أو لقد تحدث الناس بهذا؟

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي.

قالت: ودعا رسول الله ﷺ، علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد،

حين استلبث الوحي، يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله.

قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه.

فقال أسامة: أهلك ولا نعلم إلا خيراً.

وأما علي فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك.

قالت: فدعا رسول الله ﷺ، بريرة، فقال: « أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟».

قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمراً قط، أغمصه، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله.

قالت: فقام رسول الله ﷺ، من يومه، فاستعذر من عبد الله ابن أبي، وهو على المنبر، فقال: «يا معشر المسلمين: من يعذرني من رجل، قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي».

قالت: فقام سعد بن معاذ، أخو بني عبد الأشهل، فقال: أنا يا

رسول الله أعذرك، فإن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه، وهو سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج. قالت: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية. فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله، ولا تقدر على قتله، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله، لنقتلنه، فإنك منافق، تجادل عن المنافقين.

قالت: فثار الحيان، الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ، قائم على المنبر.

قالت: فلم يزل رسول الله ﷺ، يخفضهم، حتى سكتوا، وسكت.

قالت: فبكيت يومي ذلك كله، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم.

قالت: وأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي، وأنا أبكي، فاستإذنت علي امرأة من الأنصار، فإذنت لها، فجلست تبكي معي.

قالت: فبينا نحن على ذلك، دخل رسول الله ﷺ، علينا فسلم، ثم جلس.

قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ، حين جلس، ثم قال: «أما بعد: يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه».

قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ، مقالته، قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ، عني فيما قال.

فقال أبي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، فيما قال.

قالت أمي: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

فقلت وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ من القرآن كثيراً: إني والله لقد علمت، لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، لا تصدقونني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة، لتصدقني، فوالله، لا أجد لي

ولكم مثلاً: إلا أبا يوسف حين قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾، ثم تحولت واضطجعت على فراشي، والله يعلم أني حينئذ بريئة، وإن الله مبرئي ببراءتي، ولكن: والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، لشأني في نفسي، كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ، في النوم رؤيا، يبرئني الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ، مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه من العرق، مثل الجمان وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي أنزل عليه.

قالت: فسري عن رسول الله ﷺ، وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها، أن قال: « يا عائشة: أما الله فقد برأك».

قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه.

فقلت: والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله ﷻ.

قالت: وأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾، العشر الآيات، ثم أنز ل الله هذا في براءتي.

قال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة، لقرابته منه، وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة، ما قال. فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾، قال أبو بكر الصديق: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ، سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب: « ماذا علمت أو رأيت؟».

فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيراً.

قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع. قالت: وطفقت أختها حمنة، تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط.

ثم قال عروة: قالت عائشة: والله، إن الرجل الذي قيل له ما قيل،

ليقول: سبحان الله، فوالذي نفسي بيده، ما كشفت من كنف أنثى قط.

قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله[١].

وحاش لله أن يدور حول البيت النبوي مثل هذه الريب، ولكنها نفوس المنافقين المريضة، المملوءة غيظاً وحنقاً على الدين، وجدت الإرهاب الفكري من خلال أسلوب الإشاعة الرخيص، وسيلة لتوهين قوة الصف الإسلامي، وزعزعته[٢].

إذاً فالإشاعة، أو الدعاية الكاذبة، أو الإعلان المغلوط، والتي يصب جميعها في خدمة الإرهاب الفكري، والإساءة للآخرين والتأثير فيهم، من الأمور التي ينبغي محاربتها، والقضاء عليها، قبل أن تقضي على الآخرين.

فلذا ينادي من يود القضاء على هذا النوع من الإرهاب الفكري، بضرورة إظهار الحقيقة، كل الحقيقة بتفاصيلها، وعدم إخفاء شيء عن الناس، حتى لا يكون هناك سبب، وحافز لظهور الإشاعة وغيرها.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم: ٣٩١٠، ٤/ ١٥١٧، واللفظ له. وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، برقم: ٢٧٧٠، ٤/ ٢١٢٩.

(٢) انظر: الإشاعة، د/ أحمد نوفل، ص٤٥.

ولكن هذا القول تبسيط مفرط للحقيقة، فهناك من الأسباب الأخرى ما يتضافر مع هذا السبب، مثل **الدوافع النفسية في الإنسان، وانعدام المستوى التهذيبي الرفيع من الأمة، وتقطع الأسباب بين القاعدة والقمة، أو التعرض لهزات وأزمات وضغط خارجي، مع الافتقار إلى الأيدي الخبيرة الحكيمة**، التي تخرج الأمة من ورطتها في هذا النوع من الإرهاب الفكري، وتقوم بالإجابة عن كل طارئ، وحل كل مشكل قبل استفحاله.

في حالة انعدام كل هذه المؤهلات، والمقومات على مستوى الأمة والفرد، يبرز الإرهاب الفكري، ويطفح على السطح، فتخرج النقائص على وجه المجتمع بثوراً شوهاء، تؤذي الناظرين[1].

***

(١) انظر: المرجع السابق، ص٦٠-٦١.

المبحث الخامس:

الاستهزاء والسخرية

إن السخرية والاستهزاء والضحك والغمز واللمز والتعالي على المؤمنين، أسلوب رخيص مرفوض في الإسلام، فهو نوع من أنواع الإرهاب الفكري، الذي يسعى مرضى النفوس من خلاله إلى التأثير في الآخرين، ومحاولة صدهم وصرفهم عن ما هم فيه من سلوك واعتقاد، وذلك عندما يفقدون جميع الأسلحة التي بها يغيرون عقائد الناس وأفكارهم.

وهذا النوع من الإرهاب الفكري: قديم بقدم الإنسان، وصراع الخير والشر، ووجود الأنبياء والرسل، وقيام دعواتهم، وتصدي أعداء الحق، وأتباع الضلال لهم، فهذا نبي الله نوح عليه السلام يسخر به قومه وهو يصنع الفلك، استعداداً ونجاةً من العذاب الذي ينتظر المكذبين المعاندين، يقول الله تعالى عنه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ

فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[١].

واستمر هذا الأسلوب، والإرهاب الفكري، يستخدمه الإرهابيون مع كل مصلح ونبي، يدعو إلى الله تعالى بالموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، يقول الله ﷻ:﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[٢].

ويقول ﷻ:﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[٣].

ويقول ﷻ:﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[٤].

ومن أمثلة الاستهزاء والسخرية التي تعرض لها إمام المرسلين وسيدهم، نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، ما رواه الإمام أحمد عن عروة ابن الزبير، عن عبد الله بن عمرو {: (قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ، فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر،

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ٩، ١٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠.
(٣) سورة الحجر، الآية: ١١.
(٤) سورة يس، الآية: ٣٠.

فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه، من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا، قال: فبينما هم كذلك، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول. قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، فلما مر بهم الثانية: غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثة: فغمزوه بمثلها. فقال: «تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح»، فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل، إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه، وَصَاةً قبل ذلك، ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً، فوالله ما كنت جهولاً. قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر، وأنا معهم. فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا بادأكم بما تكرهون، تركتموه، فبينما هم في ذلك، إذ طلع رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به، يقولون له: أنت الذي تقول: كذا وكذا، لما كان يبلغهم عنه، من عيب آلهتهم ودينهم. قال: فيقول رسول الله ﷺ: «نعم أنا الذي أقول ذلك»،

قال: فلقد رأيت رجلاً منهم، أخذ بمجمع ردائه. قال: وقام أبو بكر الصديق ﷺ، دونه يقول وهو يبكي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله! ثم انصرفوا عنه. فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط[١].

وليس هذا فقط، بل الأمثلة كثيرة جداً، ومتنوعة في أساليبها ووسائلها، فهذا رسول الله ﷺ: «اشتكى، فلم يقم ليلتين، أو ثلاثٍ، فجاءت امرأة، فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين، أو ثلاثاً، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٢]. وقد قال الله ﷻ، في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾[٣].

---

(١) مسند الإمام أحمد، برقم: ٧٠٦٢، ٢/ ٢١٨. قال الهيثمي: (وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح). مجمع الزوائد، ٦/ ١٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الضحى، برقم: ٤٦٦٧، ٤/ ١٨٩٢، واللفظ له وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ، من أذى المشركين والمنافقين برقم: ١٧٩٧، ٣/ ١٤٢٢.

(٣) سورة المطففين، الآيات: ٢٩-٢٣.

إذاً فهي سلسلة مستمرة، يقع فيها من أعجزته الحيل للتشفي والتلذذ، مقابل الهزيمة الداخلية، وكذا لإشباع شهوات النفس الحيوانية، ولإيهام نفسه ومن معه بالنصر، ولكنه الإرهاب الفكري، الذي يَعمد إليه من شَعُرَ بالهزيمة والضعف أمام الآخرين.

ولذا جاءت النصوص الشرعية بالتحذير من خطورة هذا النوع من الإرهاب الفكري، وتحريمه على المؤمنين:

فقال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

يقول الإمام البيهقي – رحمه الله تعالى: (فاشتملت هذه الآية: على تحريم الاستهزاء والسخرية، وتحريم اللمز، وهو: الغيبة والوقيعة، ومعنى لا تلمزوا أنفسكم: أي لا يلمز بعضهم بعضاً، وتحريم التنابز بالألقاب، هو أن يَدَعَ الواحدُ أن يدعو صاحبه باسمه الذي سماه أبوه، ويضع له لقباً يريد أن يشينه به، أو يستذله فيدعوه به. ثم قال: بئس الاسم الفسوق

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١.

بعد الإيمان، فأبان أن فعل هذه المحظورات فسوق بعد الإيمان،.. ثم قال: ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون، أي: هم الظالمون أنفسهم بسوقها إلى النار، والعذاب الأليم)[١].

ومن يتأمل واقع الناس في هذه الأزمنة، يجد أن بعضاً الناس قد تساهل بهذا الأمر، مع شدة خطورته على المجتمع، وعظم إثمه عند الله جلّ وعلا.

ويقول الله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[٢]. وعن هذه الآية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى: «والهمز: العيب والطعن بشدة وعنف، ومنه همز الأرض بعقبة، ومنه الهمزة، وهي نبرة من الصدر»[٣].

ويقول – رحمه الله تعالى – في موضع آخر: «والاستهزاء هو السخرية، وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب، لا على الجد والحقيقة، فالذي يسخر بالناس، هو الذي يذم صفاتهم

---

(١) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين، البيهقي، تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، ٥/ ٢٩٥، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) سورة الهمزة، الآية: ١.

(٣) منهاج السنة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق/ محمد رشاد سالم، ٥/ ٢٣٤، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ طبع مؤسسة قرطبة.

وأفعالهم، ذماً يخرجها عن درجة الاعتبار، كما سخروا بالمطوعين من المؤمنين في الصدقات»[١].

وهكذا يستمر هذا النوع من الإرهاب، ويسخر بعض الناس في هذا الزمان بالمؤمنين، وخاصة الدعاة والمصلحين، ويستهزئون بهم، في أشكالهم وملابسهم، وصلاتهم، وأحوالهم، وهذا كله من باب ممارسة الإرهاب الفكري لصدهم عن الحق، أو لصد غيرهم ممن تأثروا واقتنعوا بأهمية وصدق المؤمنين بالله ﷻ، السائرين على هدي كتابه وسنة رسوله ﷺ.

وأكثر ما نجد مثل هذا النوع من الإرهاب الفكري، في ما نشاهده ونسمعه في بعض وسائل الإعلام، من تصوير لبعض شعائر الدين وسننه في صورة تدعو إلى الضحك والسخرية والازدراء، بحجة أن هذا من الفن، والفن لابد في من حرية الرأي، وقوة النقد، ونسوا، أو تناسوا أن الحرية لها حدود وضوابط، وإلا أصبحت نوعاً من العبث والإرهاب والاعتداء على حقوق الآخرين.

***

(١) الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق/ حسنين محمد مخلوف، ٣/ ١١٣، الطبعة الأولى: ١٣٨٦هـ طبع دار المعرفة، بيروت.

المبحث السادس:

التخذيل والتخويف

ومما يوصف بأنه نوع من الإرهاب الفكري: ما يمارسه بعض الناس من تخذيل المؤمنين، وتخويفهم من المستقبل، أو الواقع، من خلال تضخيم المشكلة، أو الذنب، أو العدو، وغير ذلك من الأمور، التي من خلالها يدفعونهم إلى تغيير اعتقادهم، أو سلوكهم، وهذا كله يتم تحت وطـأة هذه الصورة من الإرهاب الفكري.

ولذلك كان المنافقون زمن النبوة يستخدمون مثل هذا الإرهاب الفكري، لإعاقة الصحابة ﷺ، عن الجهاد، ونصرة الدين، يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ

يَسِيرًا ﴾[١]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى: (فوصف المثبطين عن الجهاد – وهم صنفان – بأنهم إما أن يكونوا في بلد الغزاة، أو في غيره، فإن كانوا فيه، عوقوهم عن الجهاد بالقول، أو بالعمل، أو بهما، وإن كانوا في غيره، راسلوهم، أو كاتبوهم بأن يخرجوا إليهم من بلد الغزاة، ليكونوا معهم بالحصون، أو بالبعد كما جرى في هذه الغزاة، فإن أقواماً في العسكر، والمدينة وغيرها، صاروا يعوقون من أراد الغزو، وأقواماً بعثوا من المعاقل والحصون، أو غيرها، إلى إخوانهم هلم إلينا. قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾[٢]، أي: بخلاء عليكم بالقتال معكم، والنفقة في سبيل الله، وقال مجاهد: بخلاء عليكم بالخير والظفر والغنيمة، وهذه حال من بخل على المؤمنين بنفسه وماله، أو شح عليهم بفضل الله من نصره ورزقه، الذي يجريه بفعل غيره، فإن أقواماً يشحون بمعروفهم، وأقواماً يشحون بمعروف الله وفضله، وهم الحساد – إلى أن قال – وهذا السلق بالألسنة الحادة، يكون بوجوه:

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ١٨، ١٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ١٨، ١٩.

تارة يقول المنافقون للمؤمنين: هذا الذي جرى علينا بشؤمكم، فإنكم أنتم الذين دعوتم الناس إلى هذا الدين، وقاتلتم عليه، وخالفتموهم، فإن هذا مقالة المنافقين للمؤمنين من الصحابة.

وتارة يقولون: أنتم الذين أشرتم علينا بالمقام هنا، والثبات بهذا الثغر إلى هذا الوقت، وإلا فلو كنا سافرنا قبل هذا، لما أصابنا هذا.

وتارة يقولون: أنتم مع قلتكم وضعفكم، تريدون أن تكسروا العدو، وقد غركم دينكم، كما قال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

وتارة يقولون: أنتم مجانين، لا عقل لكم، تريدون أن تهلكوا أنفسكم والناس معكم.

وتارة يقولون أنواعاً من الكلام المؤذي الشديد، وهم مع ذلك أشحة على الخير، أي: حراص على الغنيمة، والمال الذي قد حصل

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٩.

لكم[١]، بسبب صبركم، وتحملكم، وعدم استسلامكم للإرهاب الفكري الذي كانوا يمارسونه عليكم.

كما أن هذا التخويف والتخذيل من المنافقين، أو من السمّاعين لهم، لا ينبغي أن يُلتفت إليه، فهو من الإرهاب الفكري المرفوض، وقد يُقتل بعض المسلمين بهذا السلاح الوهمي، ولمّا يدخل مرحلة التحدي والإقدام، نتيجة تأثره بهذه الأقوال والمزاعم الباطلة[٢].

وما أكثر هذه الصورة الإرهابية التي تمارس ضد المسلمين في هذه الأيام، خاصة مع قوة العدو الكبيرة، وتسلطه على رقاب المسلمين وسيطرته على وسائل الإعلام، وإنتاج الأفلام، والكتب، والدراسات، التي تبالغ في هذه القوة، وتخوف منها بشكل يجعل الإنسان يفرّط في حقوقه ويتنازل عنها، بل أحياناً يرمي بها إلى أعدائه قبل أن يسألوها.

---

(١) نقلاً عن: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، أبو عبدالله، محمد بن أحمد ابن عبدالهادي بن قدامه المقدسي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، ١/ ١٧٨-١٨٠، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الكتاب العربي، بيروت. وانظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٨/ ٤٥٥-٤٥٨.

(٢) انظر: فقه الاستطاعة، د/ مسفر بن علي القحطاني، ص٤٧-٤٨، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ طبع دار الذخائر للنشر والتوزيع، الدمام.

فالمبالغة في التخويف والتخذيل أصبحت من أشد أسلحة العدو التي يمارس بها نوعاً من الإرهاب الفكري، وتغيير اعتقاداتهم، وسلوكهم وفق ما يريدون، ويخدم مصالحهم.

***

المبحث السابع: التعصب

وأيضاً مما يلحق بالإرهاب الفكري من حيث الأثر والنتيجة، التعصب للأشياء – معها، أو ضدها – سلباً، أو إيجاباً – إلى درجة تجعل الناس، يصابون بنوع من الخوف الشديد من هجوم المتعصبين، ضدهم، أو معهم، إذا كان هناك خطأ حصل، أو واقع سيء قائم ينبغي إزالته، ولا شك أن هذا يؤدي إلى عدم الإقدام والمبادرة، والاعتراف بالخطأ ونقده، والمطالبة بالعودة للحق واتباعه.

فبسبب هذا المرض – الذي لا شك في أن من مسبباته **المبالغة في النقد، وتقويم الآخرين** – تُركت منابر للخطابة والوعظ، وهجرت مجالات مفيدة من العلوم، وجفل دعاة من التغيير والإصلاح، وطرق الجديد، وإبداع المفيد، وتقويم المعوج.

أما المبالغة في مدح الآخر، وتقويمه – سواء كان من البشر، أو غيرهم – فهو بلا شك نوع من الإرهاب الفكري الذي يمارس من قِبل كثير من الناس، ويقعون فيه وهم لا يشعرون، وذلك نتيجة إفراط الناس في حب شيء، أو الإعجاب به، فتبقى الجوانب

السلبية، أو ما يذكر من إفراط في المدح والثناء، بعيدة من عن التصحيح، أو النقد والتقويم، وذلك بسب الخوف من غضب المفْرطين المبالغين في المدح والثناء، خاصة إذا كانت الغلبة، أو السلطة معهم، وقد قيل: إن حب الشيء يعمي ويصم[١].

ويقول الإمام المناوي – رحمه الله تعالى: حب الثناء من الناس يعمي ويصم، أي: يعمي عن طريق الحق والرشد، ويصم عن استماع الحق، وإذا غلب الحب على القلب، ولم يكن له رادع من عقل، أو دين، أصم عن العدل, وأعمى عن الرشد, وقال:

وعين الرضا عن كل عيب كليلـــة

ولكن عين السخط تبـدي المســاويا[٢]

ويقول الآخر:

وكذّبت طرفي فيك والطرف صادق

وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع[١]

---

(١) فيض القدير، عبدالرؤوف المناوي، ٣/ ٣٦٩، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ، طبع المكتبة التجارية، مصر.

(٢) المرجع السابق، ٣/ ٣٦٩.

ويقول العلامة ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - في كلام جميل عن **أهمية الإنصاف، وعدم المبالغة:** (فالناظر بعين العداوة، يرى المحاسن مساوئ، والناظر بعين المحبة، عكسه، وما سلم من هذا إلا من أراد الله كرامته، وارتضاه لقبول الحق.. وقال آخر:

نظـــروا بعـــين عـــداوة لـــو أنهـــا عـين الرضـا لاستحسـنوا مـا استقبحوا

فإذا كان هذا في نظر العين، الذي يدرك المحسوسات، ولا يتمكن من المكابرة فيها، فما الظن بنظر القلب، الذي يدرك المعاني التي هي عرضة المكابرة، والله المستعان على معرفة الحق وقبوله، ورد الباطل وعدم الاغترار به»[٢].

فمثلاً: **المبالغة في حب آل البيت،** ومنهم أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، علي بن أبي طالب ﷺ، الذي وصل ببعض الشيعة، كالإمامية والرافضة، إلى تأليهه، وادعائهم فيه من الخوارق والمعجزات ما يكون لله ﷻ، أو للأنبياء والرسل - عليهم الصلاة

(١) كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق/ محمد القلاش، ١/ ٤١١، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، ١/ ١٤١، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

والسلام – بل وصل الأمر أن قُتل اثنان من العلماء، الذين أنكروا هذا الأمر والمبالغة الكبيرة فيه، وهما: ابن هذيل[١]، وابن البردون[٢].

ومن الأمثلة على المبالغة: **التعصب للمذاهب**، ولأئمة المذاهب، وربط الحق بهم، ومن ذلك قول بعضهم:

«إن من عاند مذهبه – الشافعي – فقد عاند الحق، وباء بعظم الإثم، ومن أراد إهانته، أهانه الله»[٣].

وقال الإمام الذهبي – رحمه الله: قال الحافظ أبو حاتم بن خاموش – رحمه الله: كل من لم يكن حنبلياً، فليس بمسلم[٤].

ويقول أبو إسماعيل الهروي – رحمه الله تعالى:

---

(١) الشيخ الإمام المعمر مقرئ العصر، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي، كان منقطع القرين في الفضل والزهد والورع، مع العدالة والتقلل من الدنيا، صواماً قواماً كثير الصدقة، طويل الاحتمال على ملازمة الطلبة له ليلاً ونهاراً، انتهت إليه رئاسة الإقراء، لعلوم وإمامته في التجويد والاتقان، وحدث عن جلة لا يحصون، توفي في رجب، سنة أربع وستين وخمس مئة: (انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٠/ ٥٠٦-٥٠٧).

(٢) الإمام المفتي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن البردون، الضبي مولاهم الإفريقي المالكي، تلميذ أبي عثمان بن الحداد. (انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٤/ ٢١٦).

(٣) طبقات الشافعية، السبكي، ١/ ١٠٢.

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي: ١٧/ ٦٢٦.

أنـا حنبلـي مـا حييـت وإن أمـت ... فوصـيتي ذاكـم إلى الإخـوان
إذ دينـه ديـني وديـني دينـه ... مـا كنـت إمعـة لـه دينـان[١]

وقال آخر: من لم يكن معتزلياً فليس بمسلم[٢].

وقال الإمام الكرخي – رحمه الله: إن كل نص يخالف رأي إمامنا – أبي حنيفة – فهو إما مؤول، أو منسوخ[٣].

ويقول آخر متعصباً لمذهبه:

فلعنـة ربنـا أعـداد رمـل ... علـى مـن رد قـول أبـي حنيفـة[٤]

ويدخل في ذلك الأمر: التعصب للتخصص، وللجماعة، وللقبيلة، وللوطن .. إذ أصبحت المبالغات مألوفة جداً، حتى ألف ذلك الناس، فلا تسمع إلا تهويلاً في الأخبار، أو ترى ذلك في الجرائد، أو الإعلانات، أو الدعايات[٥]، فالمبالغات نوع من

(١) المرجع السابق، ١٨/ ٥٠٨.
(٢) المغني في الضعفاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق د/ نور الدين عتر، ص٣٥٤.
(٣) إرشاد النقاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، ١/ ١٧، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ طبع الدار السلفية، الكويت.
(٤) المرجع السابق، ١/ ١٧..
(٥) المرجع السابق، ص١/ ١٧-٧٢.

الإرهاب الفكري المذموم، وذلك لما تحدثه في المجتمعات من نتائج سلبية على حرية معتقد الناس، وسلوكهم العام.

فلذا نجد أن الصحابة الكرام ﷺ، الذين تربوا على عدم القبول بهذا النوع من المبالغة، والإرهاب الفكري، ثبتوا عند فتنة وفاة رسول الله ﷺ، مع عظيم حبهم له، وشدة تعلقهم به، وهذا هو ما كشفه الصديق ﷺ، بموقفه وثباته، وبيانه أن الارتباط هو بالمنهج، فقال كلمته التي تكتب بماء الذهب: «ألا من كان يعبد محمداً ﷺ، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت»، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1].

وقال ﷻ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[2] [3].

ولذلك لم يرتد أهل المدينة نظراً لفقههم للمنهج، ولوعيهم لتلك

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٠..

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذ خليلاً برقم: ٣٤٦٧، ٣/ ١٣٤١.

القضية، وكذا أهل مكة والطائف[١].

وهذا الذي ينبغي أن تثبت عليه أمة الإسلام في هذا الزمان، وتعتقده، خاصة وأن هذا النوع من الإرهاب الفكري، طغى على حياة كثير من الناس، فأصبحت المبالغات، التي تصل إلى حدّ التقديس والتأليه، سمة من سمات هذا العصر وأهله.

ولا شك أن رسوخ مثل هذه المعاني في أذهان المسلمين؛ من أكبر الدوافع إلى الإذعان للحق والرضوخ له، مهما كان قائله، ويجعل المسلم مستسلماً للحق دوماً، قابلاً له، وهذا من شأنه أن يقضي على التعصب المقيت، الذي يحمل صاحبه إلى المنابذة والإصرار على الباطل، لا لشيءٍ إلا لأن القائل بالحق ليس من جماعته، أو حزبه، أو ربما ليس من بلده، فهذا هو عين الإرهاب الفكري حيث يصبح المرء أحادي النظرة، نابذاً لآراء جميع مخالفيه، غير مستعدٍ لأن يتمعن في مقولتهم فضلاً عن أن يقبلها.

---

(١) انظر: فقه الحقائق، د/ مسفر القحطاني، ص٧٣.

إن من شأن التربية القرآنية، والنبوية، أن تزيل كل الحواجز التي تقف بين المسلم وقبول الحق، فإن قبول الحق متى بان، خير من التمادي في الباطل، ولا غضاضة ولا منقصة عليه في ذلك[١].

***

(١) انظر: فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، د/ يوسف بن عبدالله الشبيلي، ص١٩. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).

المبحث الثامن:

التفاخر على الآخرين واحتقارهم

إن من صور الإرهاب الفكري، التي يعاني منها الجنس البشري على وجه العموم، هي ظاهرة التفاخر، والانتقاص من الآخر، واحتقاره، وذلك يكون بـ: اللون، أو الجنس، أو الحالة الاجتماعية، أو الحالة الاقتصادية، أو الموقع والسكن، وهذا كله من الإرهاب الفكري، الذي يمارس من البعض، فينشأ عنه الخوف والشعور بالنقص، وفيه يغلب منطق الأقوى، أو الغالب، ويضمحل العقل والفكر، فيحجم بعض الناس عن إظهار الحق، والدعوة إلى الخير، وإبراز النافع، بسبب أنه ينتمي إلى فئة أقل، وأحقر من أن تتكلم بحضرة الكبار، ومن هم أفضل منه.

ومن هذا المنطلق أكدت النصوص الشرعية: على **ذم التفاخر والتحقير للآخرين**، وبيان خطورة هذا الأمر، فقال الله تعالى مؤكداً على أن التفاضل يكون بالتقوى، لا بالجنس، أو باللون، أو بالمكان، فقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ

﴿أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[٢]، يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى: «أي مختالاً في نفسه، معجباً متكبراً فخوراً على الناس، يرى أنه خير منهم، فهو في نفسه كبير، وهو عند الله حقير، وعند الناس بغيض»[٣].

وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ، خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: «يا أيها الناس: إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية، وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي، هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب»[٤].

وفي رواية: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ١/ ٤٩٦، طبعة ١٤٠١هـ، طبع دار الفكر، بيروت.

(٤) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، من سورة الحجرات، برقم: ٣١٩٣، وقال عنه: (هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث عبدالله بن دينار، عن ابن عمر، إلا من هذا الوجه، وعبدالله بن جعفر يضعف، ضعفه يحيى بن معين وغيره، عبدالله بن جعفر، هو والد علي بن المديني. وقال: وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عباس).

ﷻ، قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن»[(١)] [(٢)].

كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: « إن الله أوحى إلي: أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغ أحد على أحد»[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه: أن يرى أمراً، لله عليه فيه مقالاً، ثم لا يقوله، فيقول الله: ما منعك أن تقول فيه؟ فيقول: رب خشيت الناس. فيقول: وأنا أحق أن يخشى»[(٤)].

إذاً: هناك نوع من الإرهاب الفكري، يتعرض له بعض الناس

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالإحسان، برقم: ٥١١٦، ٤/ ٣٣١.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، برقم: ٥١١٦، ٤/ ٣٣١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة أهل النار، برقم: ٥١٠٩، ٤/ ٢١٩٨.

(٤) مسند الإمام أحمد، برقم: ١١٣١٤، ٣/ ٣٠. وفي سنن الترمذي بمعنى بعضه، في ضمن حديث طويل، كتاب الفتن، باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة برقم: ٢١٩١، ٤/ ٤٨٣، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

خوفاً من الآخرين، وذلك بسبب احتقارهم لأنفسهم، أو احتقار ما يقومون به، وذلك نتيجة خوفهم من تسلط الآخرين عليهم، وتفاخرهم بقوتهم، أو أموالهم، أو أجناسهم، أو غير ذلك من الأمور التي يفخرون بها على غيرهم من البشر.

وفي هذا العصر برزت نعرة جاهلية بين بعض شعوب الأرض وسكانها، **نعرة عنصرية**، يتفاخر أهل كل جنس على الآخرين بأصولهم، وعرقهم العظيم كما يزعمون، فيحدث بسبب ذلك إرهاب فكري يمارس على الأقليات والأجناس الأخرى الأضعف قوة، أو عدداً، فينتج عن ذلك الخوف من إظهار الحق، أو الصدع به، وإعلانه بين الآخرين، بسبب أنه أقل وأضعف من أن يتكلم به، وبسبب هؤلاء المتربصين به وبأمثاله، الذين ينبزونه بألفاظ عنصرية، تدل على أنفس مريضة بنوع من أنواع الإرهاب الفكري.

***

المبحث التاسع: الغيبة والنميمة

إن مما ينبغي التحذير منه، وعده من الإرهاب الفكري، أسلوب الغيبة والنميمة، وذلك لكثرة من يقع فيهما من الناس، ولما يُحدثانه من إرهاب وتأثير سيء في المجتمع، فقد يكره الناس صاحب الحق، والآمر به، بسبب ما تعرّض له من غيبة ونميمة نشرت عنه من قبل إنسان مريض، نظر وانشغل بعيوب الناس، ولم ينظر وينشغل بعيوبه، وما أكثرها لو تأمل في حاله.

كما ينبغي التأكيد على أن **الغيبة والنميمة متلازمتان**، لأن النميمة مشتملة على ضربين: نقل كلام المغتاب إلى الذي اغتابه، والحديث عن المنقول عنه بما لا يريده.

ولكن لا يلزم من الوعيد على النميمة؛ ثبوته على الغيبة وحدها، لأن مفسدة النميمة أعظم[1]. فهي تجمع بين مفسدة الغيبة، ومفسدة الكذب، ومفسدة السعي في إفساد ذات البين.

---

(١) انظر: فتح الباري، ابن حجر: ٣/ ٢٤٢.

وقد جزم الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – بأن النميمة من الكبائر[١]، وأما الغيبة فقد اختلف في حدِّها، وفي حكمها، فأما حدها فقيل هي: أن يذكر الإنسان عيب غيره، من غير محوج إلى ذكر ذلك. وقيل: حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه[٢].

وقال العلامة ابن الأثير – رحمه الله تعالى: «الغيبة: أن يذكر الإنسان في غيبته بسوء، وإن كان فيه، فإذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت والبهتان»[٣].

وقال الإمام النووي – رحمه الله تعالى: «ذكر المرء بما يكرهه، سواء كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خَلقه، أو خُلقه، أو ماله، أو والده، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته، أو عبوسته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته باللفظ، أو بالإشارة والرمز»[٤].

والقــول الفصل في تعـريفها، هــو تعـريف رســول الله ﷺ لها

(١) قال في كتاب الأدب: باب النميمة من الكبائر، ١٠/ ٤٧٢.
(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٠/ ٤٦٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث، ٣/ ٣٩٩.
(٤) نقلاً عن: فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ٤٦٩.

بقـولـــه: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ؛ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»(١).

وقال الإمام النووي – رحمه الله – عن حكم الغيبة والنميمة أنهما «محرمتان بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك»(٢).

ونقل أبو عبد الله القرطبي – رحمه الله تعالى – في تفسيره: الإجماع على أنها من الكبائر، لأن حد الكبيرة صادق عليها، ولأنها مما ثبت الوعيد الشديد فيه(٣).

ويقول الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى «وإذا لم يثبت الإجماع، فلا أقل من التفصيل: فمن اغتاب ولياً لله، أو عالماً، ليس كمن اغتاب مجهول الحالة مثلاً، وقد قالوا ضابطها ذكر الشخص بما يكره، وهذا يختلف باختلاف ما يقال فيه، وقد يشتد تأذيه بذلك، وأذى المسلم محرم(٤).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة برقم: ٢٥٨٩.

(٢) المرجع السابق، ١٠/ ٤٦٩.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق/ أحمد عبدالعليم البردوني، ١٦/ ٣٣٧، الطبعة الثانية: ١٣٧٢هـ، طبع دار الشعب، القاهرة.

(٤) فتح الباري، ١٠/ ٤٦٩.

وعن **أنواع الغيبة والنميمة** يقول الحسن البصري – رحمه الله تعالى – هي: «ثلاثة أوجه، كلها في كتاب الله تعالى، الغيبة والإفك، والبهتان، فأما الغيبة: فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه. وأما الإفك: فأن تقول فيه ما بلغك عنه. وأما البهتان: فأن تقول فيه ما ليس فيه»(١).

ولعلي أذكر شيئاً من **الأدلة الشرعية في التحذير من الغيبة والنميمة**، وبيان عظيم خطرهما، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

يقول الإمام البيهقي – رحمه الله تعالى – «أي لا يذكره وهو غائب عنه، بما لو كان حاضراً فسمعه يشق عليه، وشبه الاغتياب بأكل لحم الميت، لأن الميت لا يشعر بأن يؤكل لحمه، كما لا يشعر الغائب بأن يسلب عرضه»(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦/ ٣٣٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) شعب الإيمان، البيهقي، ٥/ ٢٩٥.

ومن الأحاديث ما رواه أنس ﷺ، يرفعه: «**لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون بها وجوههم وصدورهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم**»(١).

وحديث سعيد بن زيد ﷺ، رفعه: «**إن من أربى الربا: الاستطالة في عرض المسلم بغير حق**»(٢).

وعن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ، فارتفعت ريح جيفة منتنة، فقال رسول الله ﷺ: «**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين**»(٣).

وعن خطر الغيبة والنميمة، وأنهما من الإرهاب الفكري الذي يُحدث في الناس تغييراً، وظلماً عظيماً، ما قاله أكثم بن صيفي - رحمه الله تعالى - لبنيه:

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، برقم: ٤٨٧٨، ٤/ ٢٦٩. وقال عنه الحافظ ابن حجر الفتح: (أخرجه أبو داود وله شاهد عن بن عباس عند أحمد)، ١٠/ ٤٧٠.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، برقم: ٤٨٧٦، ٤/ ٢٦٩. وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق وهو ثقة)، ٨/ ١٥٠.

(٣) المسند، الإمام أحمد، برقم: ١٤٨٧٣، ٣/ ٣٥١. والأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، كتاب باب من حكى الرجل عن العتاب، برقم: ٧٣٣، ١/ ٢٥٥. الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ طبع دار البشائر، بيروت. وقال عنه الحافظ ابن حجر، في الفتح (سنده حسن)، ١٠/ ٤٧٠.

(إياكم والنميمة، فإنها نار محرقة، وإن النمام ليعمل في ساعة، ما لا يعمل الساحر في شهر، ولذلك قيل نار الحقد لا تخبو)[١].

ومن ذلك ما ذكر عن الشعبي – رحمه الله تعالى – عند قول النبي ﷺ: «**لا يسكن مكة: سافك دم، ولا تاجر ربا، ولا مشاء بنميمة**»[٢].

فقيل له: يا أبا عمرو: قرن النمام بالقاتل، وآكل الربا؟ فقال: وهل تسفك الدماء، وتنتهب الأموال، وتهيج الأمور العظام، إلا من أجل النميمة[٣].

فهذا الكلام يؤكد بشكل كبير على أن: خطورة الإرهاب الفكري، أشد وأعظم من الإرهاب الحسي، بل الأخير في كثير من الأحيان هو ثمرة من ثماره، ونتيجة من نتائجه.

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٢٠/ ٢٣٩.

(٢) مصنف عبدالرزاق، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باب ما يبلغ الإلحاد، برقم: ٩٢٢٤، ٥/ ١٥١، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، طبع المكتب الإسلامي، بيروت.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦/ ٣٣٥.

المبحث العاشر: تعميم الخطأ

إن من أساليب الإرهاب الفكري وصوره الواضحة، **ما يسمى بتعميم الخطأ**، وهذه النظرة التي تجعل صاحبها يطلق الأحكام العامة، بناء على وقائع فردية، أو أحداث جزئية خاصة، والتي تعتمد على تفسير سالفٍ للأقوال والأفعال؛ فتكون النتيجة النهائية، هي: التقعيد الخطأ للعموميات والكليات، على أساس نظرة قاصرة للجزئيات.

فمثلاً يخطئ رجل من قبـيلة ما، أو من بلد ما، فيقع في الكذب، أو الخيانة، فيقال للقبيلة، أو البلد التي ينتمي لها هذا الرجل: كلهم كذبة، أو يقال: كلهم خونة. وهكذا تعمم أخطاء الأفراد على المجموعات.

ولا شك أن هذا نوع من الإرهاب الفكري، والظلم البين، الذي يُضطر فيه جمع من الناس إلى تحمل خطأ فرد منهم، فيقعون تحت إرهاب التعميم فترة من الزمن قد تطول أو تقصر.

أو: أنك تجد البعض إذا سمع – أو قرأ – عن شخص ما، أي

مقولة، أو فعل ما، فإنه – وفي الحال – يتكون لديه قناعة فكرية معينة، تجعله يتخذ موقفاً ثابتاً لا يتغير حيال كل الأقوال والأفعال الأخرى لهذا الشخص، حتى لو كانت تحمل الخير، فإنه يفسرها ويتأولها على محمل ظن السوء وإرادة الشر.

أو: أنك تجد البعض إذا قرأ لكاتب فكرة معينة في مقال، أو كتاب له، والفكرة لا تروق له، أو لا تنسجم مع قناعته الفكرية، فإنه – وفي الحال – يتخذ موقفاً ثابتاً تجاه بقية ما كتب.

أو: أن البعض إذا سمع، أو قرأ عن فكرة معينة، في مقال لشخص ما، في مرحلة فكرية أو عمرية له، فإن هذه الفكرة تظل تطارد ذلك الشخص، طوال حياته، وتلاحقه في كل مراحله الفكرية والعمرية اللاحقة[1].

ولذا جاءت **النصوص الشرعية في منع هذا النوع من الإرهاب الفكري**، والتحذير من هذه الصورة والوقوع فيها، أذكر منها الآتي:

١ – قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[2].

---

(١) فقه الظواهر الدعوية، د/ حمدي شعيب، ص١٣٠، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، طبع دار البشير، طنطا.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٨٣.

فالدعوة لعدم بخس أشياء الناس، ذات مرتكز أخلاقي وتربوي عظيم، لأنه: أعم من المكيلات والموزونات، فهو يشمل حسن تقويم أشياء الناس من كل نوع، تقويمها: كيلاً، أو وزناً، أو سعراً، أو تقديراً، وتقويمها: مادياً ومعنوياً، وقد تدخل في ذلك الأعمال والصفات، لأن كلمة **(أَشْيَاءَهُمْ)** نكرة في سياق النهي فتعم، وهي تطلق أحياناً، ويراد بها غير المحسوسات، وبخس الناس أشياءهم – فوق أنه ظلم، وإرهاب فكري – يشيع في نفوس الناس مشاعر سيئة من الألم، أو الحقد، أو اليأس من العدل والخير وحسن التقدير، وكلها مشاعر تفسد جو الحياة والتعامل والروابط الاجتماعية والنفوس والضمائر، ولا تُبقي على شيء صالح في الحياة[(١)].

٢ – ومن الأدلة في السنة النبوية، ما رواه أبو هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: «**نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه، فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة**»[(٢)].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٢/ ١٩١٨، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٦هـ، طبع دار الشروق، القاهرة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن بالحرم، برقم: ٣١٤١، ٣/ ١٢٠٦.

وفي رواية: «**أن نملة قرصت نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح**»[(١)].

أي أن تعميم خطأ واحد على مجموعة، من الأمور التي تخالف العدل، فلذا ينبغي أن يكون الحكم على كل شيء: فيه إنصاف، ونظرة بعيدة عن التعميم الخطأ، وهذا الأمر قليل من يسلم منه، فلذا جاء التنبيه عليه، والتحذير من الوقوع فيه، ولذا قيل: إن من الظواهر البشرية المحيرة، والتي جاء ذكرها في أحد أعداد مجلة: (readerdigist)، أن الإنسان العادي دوماً أسير قاعدة: «مرتان: يساوي دائماً».

أي: إذا حدث لشخص ما، واقعة ما، في مكان ما، أو في زمن ما، أو مع شخص ما، ثم تكررت مرة ثانية في أي ظرف من هذه الظروف، فنجد أن ذهنه سريعاً ما يربط هذه الواقعة الخاصة، لا شعورياً بالاستمرار مع ذلك الظرف الخاص، فيردد:

- إن هذه الواقعة تقع لي في هذا المكان دائما !!!

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن قتل النمل، برقم: ٢٢٤١، ٤/ ١٧٥٩.

- إن هذا الحادث يقع لي في هذا الوقت دائما[١]!!!

وهذه من صور التطير والتشاؤم[٢] بالمكان أو الزمان، الذي جاءت النصوص الكثيرة في النهي عنه، منها ما رواه معاوية بن الحكم السلمي ﷺ، أنه قال قلت: يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان؟ قال: «**فلا تأتوا الكهان**»، قال: قلت: كنا نتطير؟ قال: «ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطيرة من الشرك، وما منا، ولكن الله يذهبه بالتوكل**»[٤].

---

(١) فقه الظواهر الدعوية، د/ حمدي شعيب، ص ١٢٨-١٢٩.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: (والطيرة والشؤم بمعنى واحد) فتح الباري ٦/ ٦١. وقال الحميدي: (الطيرة: ما يتشاءم به، ويخاف عاقبته، ورجل مشؤوم، أي: يخاف عاقبة شره)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ١/ ١٧٦، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، طبع مكتبة السنة، القاهرة.

(٣) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهنة وإتيان الكهان، برقم: ٥٣٧، ٤/ ١٧٤٩.

(٤) سنن الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة برقم: ١٦١٤، ٤/ ١٦٠، وقال أبو عيسى: (وفي الباب عن أبي هريرة وحابس التميمي، وعائشة، وابن عمر، وسعد، وهذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل).

المبحث الحادي عشر:

إقصاء الآخرين، وهضم حقوقهم

ومما يعد من الإرهاب الفكري، وصوره: **سياسة الإقصاء للآخرين**، وعدم سماع آرائهم، بل أحياناً يصل الإقصاء إلى عدم الاعتراف بهم وبوجودهم، وهضم حقوقهم، وهذا نوع من الإرهاب الفكري يمارس من طائفة غلب عليها الجهل بحقوق الآخرين، وأنهم على أقل تقدير: لهم حق الحوار والمناقشة وإبداء الرأي.

فالإنسان الذي يعتقد أنه هو الذي له الحق المطلق في تفسير النصوص الشرعية، وغيره على ضلال وانحراف.

أو اعتقاد فئة من الناس أن الحق لا يخرج عن فلان من الناس – من غير الأنبياء عليهم السلام – أو لا يخرج عن مجموعة من الناس المحددين بأشخاصهم، لا بصفاتهم، فإن هذا نوع من الظلم والإرهاب والكبت الذي ينبغي أن تعلن الحرب عليه، حتى يسلم الناس من شره وظلمه. لأن الرجال يعرفون بالحق، لا الحق يعرف بالرجال.

يقول العلامة ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- في الإنكار على أمثال هؤلاء المقلدين للرجال، التاركين للحق: أين قال أصحاب رسول الله ﷺ، للتابعين: لينصب كل منكم لنفسه رجلاً يختاره، ويقلده في دينه، ولا يلتفت إلى غيره، ولا يتلق الأحكام من الكتاب والسنة، بل من تقليد الرجال، فإذا جاءكم عن الله ورسوله شيء، وعمن نصبتموه إماماً تقلدونه، فخذوا بقوله، ودعوا ما بلغكم عن الله ورسوله؟!.

فوالله لو كشف الغطاء لكم، وحقت الحقائق، لرأيتم نفوسكم وطريقكم مع الصحابة، كما قال الأول:

نزلـوا بمكـة في قبائـل هاشـم ونزلـت بالبيـداء أبعـد منـزل

وكما قال الثاني:

سـارت مشـرقة، وسـرت مغربـاً شـتان بـين مشـرق ومغـرب

وكما قال الثالث:

أيهـا المـنكح الثريـا سـهيلاً عمـرك الله كيـف يلتقيـان
هـي شـامية إذا مـا اسـتقلت وسـهيل إذا اسـتقل يمـاني

والمقصود أن الذي هو **من لوازم الشرع: المتابعة والاقتداء**، وتقديم النصوص على آراء الرجال، وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه

العلماء، وأما الزهد في النصوص، والاستغناء عنها بآراء الرجال، وتقديمها عليها، والإنكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأقوال الصحابة ﷺ، نصب عينيه، وعرض أقوال العلماء عليها، ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، فبطلانه من لوازم الشرع، ولا يتم الدين إلا بإنكاره وإبطاله، فهذا لون، والاتباع لون)[١].

وقاعدتنا التي نعتمد عليها، ونحن نبرأ إلى الله مما سواها، ونعوذ بالله أن ننصر إلا إياها – حتى لا يبقى للإرهاب الفكري مكان بيننا – أننا نقول: ينبغي أن لا يعرف الحق بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق، وينبغي أن لا يعرض الحق على آراء الخلق، فما وافقه منها قبلناه، وما خالفه رددناه، وإنما تعرض آراء الرجال وأقوالها على الدليل، فما وافقه منها، اعتد به، وقبلناه، وما خالفه خالفناه[٢].

ولذا ذكر الله ﷻ، في كتابه الكريم أن كل نبي قد أرسله بالحق، وأنهم يقولون: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ

(١) انظر: أعلام الموقعين: ٢/ ٢٦٦-٢٦٨.

(٢) انظر الفروسية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق/ مشهور حسن، ص٢٢٨، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، طبع دار الأندلس، حائل.

فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[١].

وخلق الله ﷻ طائفة من الناس تهتدي بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال ﷻ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾[٢].

والقاعدة مع المخالف، أيّاً كان، هي: قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣].

إذاً فالحق يعلو، ولا يُعلى عليه، وهذا الذي ينبغي أن يسود بين الناس، إذا أرادوا الخير والفلاح، وأن لا يكون للإرهاب بشكل عام، والإرهاب الفكري بشكل خاص، وغيره من الشر، مكاناً وحضوراً بينهم.

***

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦٤.

الفصل الثاني:

سبل الوقاية من الإرهاب الفكري وعلاجه

وفيه مبحثان:

الأول: سبل الوقاية من الإرهاب الفكري.

الثاني: علاج الإرهاب الفكري.

المبحث الأول:

سبل الوقاية من الإرهاب الفكري

بعد تحديد مفهوم الإرهاب الفكري، وذكر بعض صوره التي تقع بين الناس في هذا الزمان، يأتي سؤال ملح، وهو: ما سبل الوقاية منه؟ وكيف نعالجه بعد وقوعه؟

وألخص ذلك في مجموعتين، الأولى: وهي سبل والوقاية والتي تكون قبل وقوعه، والثانية: طرق العلاج بعد وقوعه.

وأبدأ بذكر سبل الوقاية منه قبل وقوعه، وهي على النحو الآتي:

أولاً: إن من أهم الأمور التي نعالج بها الإرهاب، ونمنع وقوعه، ونتقي بها شره، هو **تحديد مفهوم الإرهاب بشكل عام، والإرهاب الفكري بشكل خاص،** وأن نسعى جميعاً للاتفاق، ولو على أقل مساحة ممكنة من تحديد المقصود من المصطلح، وما يدخل تحته من أفعال، وأقوال، لأنا إذا قمنا بذلك سهل على الجميع معرفة الإرهاب والحذر منه، والتحذير من الوقوع فيه، والإنكار على أصحابه.

ولذا قيل: «إن تحديد: مَنْ الإرهابي؟ هو المدخل الصحيح لمواجهة الإرهاب»[١].

وهذه القضية ليست بالصعبة، ولا بالمستحيلة، فهي مجرد رغبة أكيدة تتحقق عند الدول التي تسمى بالكبرى، فينتج عنها – بإذاً الله تعالى – الشيء الكثير في هذا الجانب، يقول معالي الدكتور/ صالح بن حميد – حفظه الله تعالى: «ومثلما استطاعت بعض الدول الحصول على هذا الإجماع في محاربة الإرهاب؛ تستطيع أن تحصل على إجماع، واتفاق دولي في تحديد مصطلح الإرهاب.. ولكنهم حرصوا على غموض المصطلح ليدخلوا معه كيفما شاءوا، فهو كحصان طروادة، أو قميص عثمان رضي الله عنه»[٢].

ثانياً: من الأمور المهمة في الوقاية من الإرهاب الفكري، **القناعة التامة بأهمية التعبير عن الرأي، وإظهار القناعات والأفكار**، ليتم الحوار

---

(١) قضية الإرهاب – الرؤية والعلاج، جمعة أمين، ص١٣٩، طبعة ١٤١٩هـ طبع دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

(٢) معتها منه مباشرة أثناء تقديمه لبحثه ضمن فعاليات المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ.

حولها، فيُصحح الخطأ، ويُقبل الصحيح، وهذا منهج إسلامي عظيم جاءت النصوص الكثيرة التي تحث عليه، والتطبيقات الجميلة عن سلفنا الصالح في المحافظة عليه، يقول الله تعالى في أكثر من موضع من كتابه الكريم، داعياً المخالف إلى الحوار والمناقشة، وإبداء الحجة والبرهان، يقول الله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1].

وقال الله ﷻ، لمن يشرك به ويجعل له نداً من مخلوقاته: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[2].

وقال الله ﷻ، لمن هو غافل عن قدرته، وعظيم مخلوقاته، وواسع رزقه: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[3].

ويقول الله ﷻ، آمراً أهل الكتاب بقَبول الحوار، وعرض ما

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٤.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦٤.

نختلف فيه معهم في العقيدة وغيرها، للتفكير والمناقشة والحوار، وذلك للوصول إلى هدف واحد للجميع، وهو معرفة الحق، والقبول به، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

ويقول الله ﷻ، لمن أبدى رأيه حول الشرك الذي وقع فيه، محتجاً بإرادة الله تعالى في وقوعه، والقضاء والقدر: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[2].

فلذا كان علماء الأمة – رحمهم الله جميعاً – يعتقدون في أعمالهم وأقوالهم في الفروع أنها هي الصواب، ولكن مع هذا يعتقدون أن ما عند غيرهم من خطأ، قد يكون في بعضه الصواب، يقول الإمام النسفي – رحمه الله تعالى: «إنه يجب علينا إذا سئلنا عن مذهبنا،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

ومذهب مخالفنا في الفروع؟ أن نجيب: بأن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب»[١].

ثالثاً: أهمية الإيمان بأن اجتماع الناس على كلمة واحدة، وقول واحد، في كل القضايا، أمر مستحيل، لم يحدث فيما مضى، ولن يحدث فيما يأتي، لقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤].

ويقول ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه،**

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى، ابن حجر الهيثمي، ٧/ ١٦٣، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الفكر، بيروت.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨، ١١٩.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٣.

(٤) سورة التغابن، الآية: ٢.

أو بمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء؟»[١].

ويقول ﷺ، في الحديث الذي يرويه عن ربه ﷻ: «**وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم**»[٢].

فكل إنسان له آراؤه واعتقاداته، التي نتجت عن طريقة تفكيره، ومقدار معلوماته، ووضعه الاجتماعي، والنفسي، وغير ذلك من القضايا والأمور التي تؤثر في الناس بدرجات متفاوتة، ونحن أمام كل ذلك في خيارين:

الأول: إما أن نطالب الذي يختلف معنا في الرأي، ونلزمه بقبول رأينا، وإلا حكمنا عليه برد الحق، والبعد عنه، وعدم الرغبة فيه، وإلى غير ذلك من الاتهامات الكثيرة.

الثاني: وإما أن نقبل رأيه، ونعده صاحب حق في الاختلاف، وإن لم يكن مصيباً من وجهة نظرنا، فيعم التسامح والمحبة للجميع، وإلا كان له الحق في توجيه التهم لنا، كما وُجِّهت له: من البعد عن الخير،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم: ١، ١٢٩٦/ ٤٦٥. وصحيح مسلم، كتاب القد، باب معنى كل مولد يولد، برقم: ٤٨٠٣، ٤/ ١٨٣٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة برقم: ٥١٠٩، ٤/ ٢١٩٧.

وعدم القبول به.. وإلى غير ذلك من التهم.

ولكن الذي ينبغي التأكيد عليه في هذا الجانب، أنه يجب أن يكون ذلك الاختلاف في الإطار الشرعي العام، ووفق الضوابط الشرعية المعروفة، كالرد إلى كتاب الله ﷻ، وسنة رسول الله ﷺ، يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

ومراقبة الله ﷻ، وتقواه، والعدل مع الجميع، حتى ولو كان ممن نكرهه ويخالفنا في المعتقد، أوالرأي، يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[2]. ويقول رسول الله ﷺ: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين**

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨.

يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما ولوا»[(١)].

وعن عائشة -رضي الله عنها- عن رسول ﷺ، أنه قال: «**أتدرون من السابقون إلى ظل الله ﷻ، يوم القيامة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم**»[(٢)].

وأخيراً في هذا الجانب أؤكد على أهمية الدعاء والاستعانة بالله ﷻ، في الوصول للحق ومعرفته، ولذا كان من دعاء رسول الله ﷺ: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون؛ اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»[(٣)].

قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى-: (فمن هداه الله ﷻ، إلى

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، برقم: ٢٤٠٦، ٣/ ١٤٥٨.

(٢) مسند الإمام أحمد، ٢٣٢٦٢، ٦/ ٦٧. وقال عنه الحافظ ابن حجر: (هذا حديث غريب أخرجه أحمد، ولم أره إلا من حديث ابن لهيعة وحاله معروف)، الأمالي المطلقة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، ١/ ١١٣، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل، برقم: ٧٧٠، ١/ ٥٣٤.

الأخذ بالحق حيث كان، ومع من كان، ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان، ولو كان مع من يحبه ويواليه، فهو ممن هدى الله لما اختُلف فيه من الحق)[١].

ولذا لما أرشد الشيطان أبا هريرة ﷺ، إلى آية الكرسي، لتكون له حـرزاً من الشيطــان، وذلك مقابل فكه من الأسـر، قال له النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك، وهو كذوب**»[٢].

إذاً فالتزام مثل هذا الخلق والأدب الرباني، وترسيخه في أذهان أفراد المجتمع، من أعظم سبل الوقاية والسلامة من الإرهاب الفكري، فلا شك أن هذا الخلق والأدب يؤدي بالمسلم إلى الإذعان للحق والرضوخ له، مهما كان قائله، ويجعل المسلم مستسلماً للحق دوماً، قابلاً له، وهذا من شأنه أن يقضي على التعصب المقيت، الذي يحمل صاحبه إلى المنابذة والإصرار على الباطل، وهذا هو عين الإرهاب الفكري، حيث يصبح المرء أحادي النظرة، نابذاً لآراء جميع

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بـابن قيم الجوزية، تحقيق: د/ علي بن محمد الدخيل الله، ٢/ ٥١٦، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ، طبع دار العاصمة، الرياض.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فـترك الوكيـل شـيئاً فأجـازه، بـرقم: ٢١٨٧، ٢/ ٨١٢.

مخالفيه، غير مستعدٍ لأن يتمعن في مقولتهم فضلاً عن أن يقبلها[١].

رابعاً: ومن الأمور المهمة للوقاية من الإرهاب بجميع أشكاله، ومنه الإرهاب الفكري، **تقوية الجانب العلمي بين أفراد المجتمع**، فكما هو معلوم أن الشر يعود سببه إلى شيئين:

أ - الجهل. ب - أو الظلم.

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٢].

فالله ﷻ، بين لنا أن الأصل في الإنسان هو: الظلم، والجهل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (والجهل والظلم هما أصل كل شر) [٣]، ولا يدفع الظلم إلا الحرص على العدل، ولا يدفع الجهل إلا الحرص على العلم.

---

(١) انظر: فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، د/ يوسف بن عبدالله الشبيلي، ص١٧. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢/ -٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقي، ١/ ٣٧، الطبعة الثانية: ١٣٦٩هـ، طبع مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

فهذا الذي يظلم الآخرين، ويمارس عليهم الإرهاب بالقول أو الفعل، يظن بجهله أن هذا العمل: قربة يرفعه الله بها درجات، ويحط بها عنه سيئات، ويجهل أن الظلم حرام في حق كل أحد، سواء كان مسلماً أو كافراً، براً أو فاجراً، قريباً أو بعيداً، وأن فعله هذا من الصد عن سبيل الله ﷻ، والظلم لعباده، وكلاهما حرام بنصوص كثيرة في الكتاب والسنة(١).

ومما سبق يتبين لنا: حاجتنا بل اضطرارنا إلى معرفة الحق وطلب العلم الشرعي. ولهذا جعل الله تعالى طلب العلم الشرعي فريضة على كل مسلم ومسلمة، فعن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٢).

وهذا يشمل كل علم يتوقف عليه القيام بالواجب أو ترك المحرم،

---

(١) انظر: أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، د/ عبدالعزيز بن فوزان بن صالح الفوزان، ص٨-٩. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة: ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم: ٢٢٤، ١/ ٨١. قال السيوطي: حديث حسن، ونقل عن المزي قوله: إن له طرقاً يرتقي بها إلى رتبة الحسن. (تدريب الراوي: أبو بكر عبدالرحمن السيوطي، تحقيق/ عبدالوهاب عبداللطيف، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع مكتبة الرياض الحديثة، الرياض).

فتعلمه فرض عين على كل مسلم مكلف. أما ما زاد على ذلك من العلوم الشرعية أو الدنيوية التي تحتاجها الأمة، فهذه تعلمها فرض كفاية، إذا قام بها من يكفي من سائر أمة الإسلام، وسدت بهم حاجة الأمة، فقد حصل المقصود، وأدي الواجب، وسقط الإثم عن الباقين، وإن أطبقت الأمة كلها على تركه، أو تصدى له من لا تحصل بهم الكفاية، أثمت الأمة كلها، الرجال والنساء، القادرون وغير القادرين، أما القادر فيأثم لعدم قيامه به ومباشرته له مع قدرته عليه. وأما غير القادر فواجبه أن يحض القادرين على القيام بما أوجبه الله ﷻ. وإن كان إثم القادر أعظم من إثم غيره، لكنهم جميعاً آثمون، وهذا هو الشأن في جميع فروض الكفايات.

ولأجل هذا حث الله ﷻ، على طلب العلم النافع والاستكثار منه وأثنى على العلماء، وبين عظيم فضلهم ورفعة مكانتهم، وأنه لا يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون. ووردت كذلك أحاديث كثيرة تبين فضل العلم والعلماء، وأنهم ورثة الأنبياء في معرفة الحق والعمل به، وفي حمل هذا الدين وتبليغه للعالمين. وهي

آيات وأحاديث معلومة فلا نطيل بذكرها[١].

خامساً: ومن أهم سبل الوقاية من الإرهاب: **محاربة الحسد والبغضاء، وإزالة الأثرة والأنانية، ونشر المودة والمحبة، والإخاء والوئام بين أفراد المجتمع،** ولن يكون ذلك إلا بالإسلام وتطبيق تعاليمه وآدابه، كقول الصادق المصدوق ﷺ: «**دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلكم لكم: أفشوا السلام بينكم**»[٢].

وعن أبي الدرداء ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفشوا السلام كي تعلوا**»[٣].

إذاً فالتحية بالسلام، طريق للمحبة والعلو، ومن ثم طريق

---

(١) انظر: أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، د/ عبدالعزيز بن فوزان بن صالح الفوزان، ص١٠، (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في الفترة: ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، برقم: ٢٤٣٤، ٤/ ٦٦٤. وقال عنه الهيثمي: (رواه البزار، وإسناده جيد)، مجمع الزوائد، ٨/ ٣٠.

(٣) قال الهيثمي: (رواه الطبراني وإسناده جيد)، المرجع السابق: ٨/ ٣٠.

للإيمان، الذي به يكون الدخول إلى الجنة.

وكذلك من الأمور التي ينبغي أن تنتشر بين أفراد المجتمع ليسود بين أفراده المحبة والوئام: حفظ الحقوق ومراعاتها، وهي كثيرة جداً، منها حق المسلم على المسلم، وحق غير المسلم، وحق أهل البيت، وحق القريب، وحق الجار، وحق الطريق،.. فهذه الحقوق جاءت النصوص الشرعية الكثيرة في التأكيد عليها، وبيان أهميتها، وحاجة الناس الشديدة لها، أذكر منها باختصار الآتي:

أ - كفُّ الشرّ عن الآخرين، والبعد عن أذيّتهم، يقول رسول الله ﷺ: «**على كل مسلم صدقة**» فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: «**يعمل بيده، فينفع نفسه، ويتصدق**». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «**يعين ذا الحاجة الملهوف**». قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «**فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة**»(١). ويقـول النبي ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»(٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة، برقم: ١٣٥٣. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة، برقم: ١٦٧٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه، برقم: ٩، ١/ ١٣. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام برقم: ٥٧، ١/ ٦٥.

ب - الحرص على نفع الآخرين، ومساعدتهم، وقضاء حوائجهم، يقول رسول الله ﷺ: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه، فليفعل**»(١).

ج - الحرص والرغبة الأكيدة في إصلاح ذات البين، وفك الخصومات وعلاجها، يقول رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة؟**» قالوا: بلى. قال: «**صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**»(٢).

د - الحرص على المشاركة الاجتماعية، والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**»(٣).

هـ - الحرص الشديد على ستر عيوب الناس، وعدم نشرها،

---

(١) صحيح مسلم كتاب السلام، باب استحباب الرقية، برقم: ٤٠٧٦.

(٢) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، برقم: ٢٤٣٣، ٤/ ٦٣٣. وقال عنه أبو عيسى: (هذا حديث صحيح).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، برقم: ١١٦٤، ١/ ٤١٨. وصحيح مسلم، كتاب السلام، من حق المسلم للمسلم رد السلام، برقم: ٤٠٢٢، ٤/ ١٧٠٤.

يقول رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة؛ فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً؛ ستره الله يوم القيامة**»[(١)].

سادساً: أهمية أن يقوم كلٌّ من الناس بمسؤوليته في النصح والتوجيه، والترغيب والحث على الخير والمعروف، والترهيب والتحذير من الشر وكل ما هو ضار، وهذه المسؤوليات متفاوتة بحسب الشخص، أو الجهة التي تتحمل المسؤولية، يقول رسول الله ﷺ: «**كلكم راع فمسئول عن رعيته: فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها، وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته**»[(٢)]، ومن هذه المسؤوليات الكثيرة، أشير إلى بعضٍ منها،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم، برقم: ٢، ٢٢٦٢/ ٨٦٢. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم: ٤٦٧٧، ٤/ ١٩٩٦.

(١) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، برقم٢٣٦٨، ٢/ ٩٠١. وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العدل، برقم٣٤٠٨، ٣/ ١٤٥٩.

وأهمية قيامهم بواجبهم في مكافحة الإرهاب بشكل عام، والإرهاب الفكري بشكل خاص، وذلك على النحو الآتي:

أ - **قيام الأسرة بوظيفتها المهمة في تربية الأجيال**، فالمنزل هو المحضن الأول والأخير، والمنهل الأسبق والتالي، الذي منه يتروى الأولاد عقيدتهم، وأفكارهم، وأخلاقهم، وعاداتهم، يقول رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء؟**»(١).

فمهمة الأسرة عظيمة، ولا سيما الأبوين؛ فهما في الغالب الذان يحددان اتجاه الأولاد في العقيدة والأخلاق وبناء المواقف من الآخرين والتعامل معهم، فلذا وجب أن تكون التربية الأسرية – لمواجهة الإرهاب بأنواعه – موضحة للمعاني الشرعية الكثيرة، والتي يخطئ فيها وفي مفهومها بعض الناس، كمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والتعامل مع المخالف، والنصيحة، والولاء والبراء، والإيمان، والنفاق، والتكفير، وغيرها من القضايا

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم: ١، ١٢٩٦/ ٤٦٥. وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد، برقم: ٤٨٠٣، ٤/ ١٨٣٨.

المهمة التي يتكون للنشء داخل الأسرة فيها النواة الأولى، والتي يصعب تغييرها، ولا أقول يستحيل، فقد قيل: (العلم في الصغر، كالنقش في الحجر) [١]، ومن هنا تبرز وظيفة التربية الأسرية، التي توضح للأبناء نهج القرآن الكريم، والسنة النبوية، التي تعتمد في أساليب الدعوة على: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وكذلك تقوم على الرحمة، والشفقة، وحب الخير للناس جميعاً. يقول الله ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [٢]. ويقول الله ﷻ: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [٣].

وكما أنه ينبغي على الأسرة أن تزرع في أولادها: أهمية الأخذ بمنهج الرسول ﷺ في جميع شؤون الحياة، وأن يكون هو القدوة الأول لهم في كل شيء، وأن يحبوه أكثر من آبائهم وأنفسهم والناس جميعاً، كان رسول الله ﷺ، آخذاً بيد عمر بن الخطاب ﷺ، فقال له عمر: يا

---

(١) رواه البيهقي عن الحسن البصري من قوله: (المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق: د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ١/ ٣٧٥، طبعة: ١٤٠٤هـ، طبع دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

(٢) ....سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء، إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**». فقال له عمـر: فإنه الآن، والله لأنت أحـب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»(١).

فلذا كان لزاماً على الأسرة الاستفادة من المواقف والمناسبات والأحدث – ومنها الأعمال الإرهابية – في تقرير السلوك الصحيح، والتحذير من السلوك المنحرف الخطأ، وبيان أضراره وخطره على الأفراد والجماعات، مستدلة على ذلك بالنصوص الشرعية، والأدلة القطعية، والحكم المرعية في دين الإسلام.

ب – **أهمية قيام العلماء والدعاة بمسؤوليتهم في النصح والتوجيه على أكمل وجه**، وذلك عبر كل الوسائل الممكنة، وأن يكون ذلك ديدنهم في كل وقت، وعلى كل حال؛ لا أن يغيبوا عن الأعين، ويختفوا عن الأنظار، فإذا ما وقعت واقعة، أو حدثت فاجعة، أو خرجت فتنة، انطلقت الألسن، وجاءت البيانات، وتعددت الفتاوى

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين رسول الله ﷺ، برقم: ٦٢٥٧، ٦/ ٢٤٤٥.

التي قد تأتي متأثرة بردة فعل قوية، فتجانب الإقناع، وتعتمد الإلذاع.

هذا وإن كتاب الله تعالى هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مع سنة نبيه الكريم الثابتة الصحيحة، فهما اللذان نحتكم إليهما في كل شيء، ولكن الفهوم تختلف، والمدارك تتباين، والألفاظ تحتمل، والمعاني تشكل، فيجب الرد إلى العلماء الربانيين، والفقهاء الراسخين في العلم، الواعين بالعصر[(١)].

يقـول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[(٢)].

ويقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[(٣)].

---

(١) انظر: حصاد الإرهاب، د/ ناصر بن مسفر الزهراني، ص١١٦-١١٧، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، طبع مكتبة العبيكان، الرياض.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٣.

ويقول رسول الله ﷺ، مبيناً عظم وظيفة العلماء في المجتمع، وأنهم صمام الأمان من كل فتنة وضلال وانحراف، ومن ذلك الإرهاب الفكري، فإذا زالوا من المجتمع، بموتهم، أو عندما يتخلون عن القيام بمسؤوليتهم يحصل الانحـراف عن الطريق المســتقيم، يقول ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً، ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رءوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا، وأضلوا**»[(١)].

إن وجود العلماء في الأمة له أهمية كبيرة في حفظها من الزيغ والضلال، والوقوع في براثن الإرهاب، وغيره من الأمراض، يقول ابن مسعود ﷺ: «لا يزال الناس صالحين، متماسكين، ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ، ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم، هلكوا»[(٢)].

وقال ابن مسعود ﷺ: «موت العالم ثلمةٌ في الإسلام، لا يسدها

---

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، كيف يقبض العلم، برقم ٩٨، ١/ ٥٠. وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، برقم ٤٨٢٨، ٤/ ٢٠٥٨.

(٢) مصنف عبدالرزاق، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ١١/ ٢٦٤، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت.

شيء ما اختلف الليل والنهار»[١].

وقيل لسعيد بن جبير – رحمه الله: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك علماؤهم[٢].

إذاً فمكانة العلماء ومنزلتهم عظيمة جداً في الأمة، فهي لا تستغني عنهم أبداً، وهذا مما يُؤكد أهمية قيامهم بوظيفتهم، وأهمية الالتفاف حولهم، والانطلاق عن علمهم ورأيهم ومشورتهم، حتى لا يهلكوا.

ج - وأيضاً ينبغي **أن يقوم الخطباء والوعاظ بمسؤولياتهم في التوجيه والنصيحة،** وتوعية الناس بما لهم، وما عليهم من حقوق وواجبات، فإن من المؤلم أن تجد خطيباً حمل أمانة توعية المسلمين، فيبتعد عن واقعه، ويغرق فيما لا يعنيه، وتموت كلماته، وتتخشب ألفاظه، فلا تجد له مثلاً إلا أعواد منبره الذي يقف عليه، حتى تأتيك بعض الخطب لا لون لها، ولا طعم، ولا رائحة، بعيدة كل البعد عن

---

(١) سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: فواز زمرلي، وخالد العلمي، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ، طبع دار الكتاب العربي، بيروت: ١/ ١٠٦.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٩٠.

حاجات الناس ومشاكلهم، إن الخطابة منبر جليل، وفرصة سانحة، ومؤثر كبير، فلنصحح به المفاهيم، ونجلي به الشبه، ولنعمر به القلوب والأرواح[١]، فهذا نبي الرحمة ﷺ، وقدوة الأئمة والخطباء، عندما يقع في مجتمعه أمر من الأمور، يبادر إلى مواجهته بسلاح الخطابة والبيان، فعن أبي هريرة ﷺ، أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث، عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ، فركب راحلته، فخطب فقال: «**إن الله حبس عن مكة القتل، أو الفيل، وسلط عليهم رسول الله ﷺ، والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل، فهو بخير النظرين: إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل**»[٢].

وعن عبد الله بن زيد بن عاصم ﷺ، قال: لما أفاء الله على رسوله ﷺ، يوم حنين، قسم في الناس، في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار

---

(١) انظر: حصاد الإرهاب، د/ ناصر بن مسفر الزهراني، ص١١٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، برقم: ١٠٩، ١/ ٥٣. وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، برقم: ٢٤١٥، ٢/ ٩٨٨.

شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال: «**يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً، فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين، فألفكم الله بي، وعالة، فأغناكم الله بي**» كلما قال شيئاً، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «**ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ**». قال: كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن. قال: «**لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ، إلى رحالكم، لولا الهجرة؛ لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**»[1]. وهكذا كان النبي ﷺ، في مواضع كثيرة، ومواقف متعددة، وأحداث متنوعة، يواجهها بسلاح الخطابة اكتفيت بذكر مثالين على ذلك، وفي السنة أمثلة كثيرة فليعد إليها الخطيب ليعرف كيف كانت الخطابة في عهد رسول الله ﷺ، من التفاعل مع المجتمع وأحداثه.

---

١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، برقم: ٣٩٨٥، ٤/ ١٥٧٤. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، برقم: ١٧٥٨. وصحيح، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، برقم: ١٧٥٨، ٢/ ٧٣٨.

د - **وممن تقع عليهم مسؤولية كبيرة في محاربة الإرهاب والوقاية منه، أساتذة الجامعات**، ومدرسو التعليم العام، فإنه لعجب عجاب، أن تجد في بعض الجامعات البعض - وهم قلة ولله الحمد - من الأستاذة الذين يحملون درجة الدكتوراه، وغيرها من الدرجات العلمية العليا، ولا تجد لهم أثراً يذكر في مواجهة الإرهاب بأنواعه، وخاصة منه الفكري، الذي يواجه بالعلم الشرعي، والعقل والفكر المستنير، وذلك من خلال القيام بتحمل مسؤولية النصح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذاً فالمدرسة والجامعة، هما بعد الأسرة المكان الذي يتشرب فيهما الناشئة والشباب، القيم الاجتماعية والثقافية والفكرية. وإذا ما فشل القائمون على التعليم في زرع قيم التسامح، ومبادئ الخير، فإن المجتمع يفقد خطاً من خطوط الدفاع المهمة في مواجهة الشرور ودفع المخاطر بأنواعها.

***

المبحث الثاني:

علاج الإرهاب الفكري

ذكرت في المبحث الأول بعضاً من السبل التي نتقي بها خطر الإرهاب بشكل عام والإرهاب الفكري بشكل خاص، قبل وقوعه، وأقول: إن ما سبق ذكره، أيضاً في علاج للإرهاب بعد وقوعه، ولكن في هذا المبحث أذكر الطرق والأمور الأخرى التي من خلالها نستطيع أن نقي أنفسنا ومجتمعاتنا من خطر الإرهاب بأنواعه، بعد وقوعه وظهوره في المجتمع، ألخصها في النقاط الآتية:

أولاً: الابتعاد عن دعم وتشجيع الإرهاب بأنواعه، ومنه الإرهاب الفكري، فهناك بعض من الناس يقع في هذا المنكر – تشجيع الإرهاب – وهو لا يشعر، وذلك يكون من خلال الاستماع له، والتفاعل مع أحداثه، ويكون بالتصديق والقبول، أو بالإعجاب والتأييد، أو بالاستماع فقط وعدم الإنكار. وقد قال ﷺ: «**من رأى منكم منكراً: فليغيره بيده،**

فإن لم يستطع: فبلسانه، فإن لم يستطع: فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[(١)].

فالذي يجب على الجميع تجاه الإرهاب بأنواعه الكثيرة - خاصة ممن يخشى على نفسه التأثر به، وعدم القدرة على دفعه وردّه - هو: الامتناع عن الاستماع له، وما ينقله الناس من أخباره وأحداثه ووقائعه، بل الذي يجب على الإنسان أنه إذا سمع غيره ممن يقع في الإرهاب الفكري أنكر عليه، وطالبه بالأدلة والبراهين على إثباته، فإن لم يجد، والغالب أنه لن يجد، فعليه أن يخوّفه بالله تعالى، ويبين له أن بعض الظن إثم، فكم إنسان تأذى أذىً كبيراً بسبب هذا النوع من الإرهاب الفكري، الذي قد يكون في صورة تهمة، أو تصنيف، أو قذف، أو غمز ولمز وسخرية.. وغيرها من أشكال وأنواع الإرهاب الفكري، التي تقع بين الناس بشكل مستمر، وهم في غفلة عن ضررها، وخطرها، وسوء عاقبتها عليهم.

وقد سمى الله تعالى، الاعتداء على حدوده بالظالم، فقال جل شأنه: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[(٢)]. وقد طلب الله ﷻ،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم: ٤٩، ١/ ٦٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

من عباده المؤمنين: بهجر الظالم، فضلاً عن معاشرته ومشاركته، والركون إليه، وتوليه، والقعود معه: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

فلو كان موقف المسلم من الإرهاب الفكري كما ذكر، لما رأينا هذا الظلم الإرهابي الذي يقع في مجتمعاتنا، ولأصبح من تسول له نفسه الوقوع في مثل هذا الإرهاب، أو المشاركة فيه، يحسب لذلك ألف حساب، ولهابه، وخاف عواقبه، ومن موقف المجتمع منه.

ثانياً: هناك مقولة مشهورة، وهي: **أن من أمن العقوبة أساء الأدب،** فهؤلاء الإرهابيون إذا أمنوا العقوبة على أفعالهم وأقوالهم، أساؤوا إلى غيرهم واستمروا في ظلمهم وانحرافهم، فلذا ينبغي أن يكون من سبل العلاج لهذا النوع من الإرهاب، هو: إنزال العقوبة الشرعية المناسبة بمن يقع منه إرهاب فكري، وتثبت عليه هذه التهمة، وذلك حتى يرتدع هو عن إرهابه، ويرتدع أيضاً من تسول له نفسه الوقوع في مثل هذه الجريمة، فإقامة العقوبة وإنزالها على المخطئ، فيها حياة وأمن للناس جميعاً، يقول

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

الله ﷻ: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[١].

والتنوين في قوله تعالى: ﴿حَيَوٰةٌ﴾، للتعظيم، أي حياة عظيمة[٢]، يقول الحافظ ابن عبد البر – رحمه الله تعالى: «والخير كله: في ردع السفهاء والجناة»[٣]، ومن ذلك إنزال العقوبة بمن يقع منه إرهاب وظلم للآخرين، بالعقوبات الشرعية المناسبة، المقررة في دين الله.

ثالثاً: يقال **لمن نزل به نوع من أنواع الإرهاب الفكري، اصبر واستمسك بما أنت عليه من الحق والنور المبين،** الوحيين الشريفين كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والزم في سُلوكك جادة السلف الصالحين، ولا يحركك تهيج الإرهابيين، وتباين أقوالهم وأفعالهم فيك عن موقعك؛ فَتَضِل وتَزِل.

فتأثر الناس واستجابتهم لما يمليه عليهم الإرهاب الفكري، نوع من التأييد له، والدعوة لاستمراره، وبقائه بينهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٢) انظر: عمدة القارئ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، ١/ ٩١، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري: ٢٣/ ٢٢٢، طبعة ١٣٨٧هـ، طبع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

فلذا عندما ننظر إلى سلف الأمة من العلماء والأئمة والدعاة، نرى أنهم صبروا على ما نزل بهم من أنواع الإرهاب الفكري، ولم يتأثروا به – أو على الأقل لم يظهروا التأثر به – أو يستجيبوا لما يمليه عليهم، من مخالفة الحق، والقبول بالباطل، والرضا به، بل نرى منهم الصور والنماذج العليا في المقاومة وردّ الباطل ومحاربته.

وفي هذا مواقف لا تحصى، وقصص لا تنسى، وإذا قرأت كتاباً عن أخلاق العلماء وسيرهم[١]، رأيت من ذلك العجب العجاب.

فكم في سيرهم الشريفة من إمام ضرب، بل قتل، وهو صابر ثابت، وكم من إمام سجن، أو نفي، أو عزل، أو أهين، بل فيهم من جمعت له هذه كلها، أو جلها، بما لبَّس في حقهم الملبسون، وأرجف به المرجفون، وهم منها براء، والمرجفون في قرارة أنفسهم عليها شهداء[٢].

فمثلاً: حياة بطل الإصلاح الديني بالمشرق شيخ الإسلام ابن

(١) انظر مثلاً كتاب: جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبدالبر النمري، طبعة ١٣٩٨هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت. وكتاب: أخبار القضاة، لمحمد بن خلف بن حيان، طبع عالم الكتب، بيروت. وكتاب: سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. وكتاب: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي.

(٢) انظر: تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر بن عبدالله أبو زيد، ص٦١-٦٢.

تيمية – رحمه الله تعالى – فيها قدوة وأسوة للعلماء العاملين، والدعاة المصلحين من أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

وهذا عصرية بالمغرب الإمام الشاطبي – رحمه الله تعالى – يحكي حاله لما قام بنصرة السنة، كيف قام عليه أهل البدعة، فيقول – رحمه الله تعالى: «فتردد النظر بين – أن أتبع السنة، على شرط مخالفة ما اعتاد الناس، فلا بد من حصول نحو مما حصل لمخالفي العوائد، لا سيما إذا ادعى أهلها أن ما هم عليه هو السنة لا سواها، إلا أن في ذلك العبء الثقيل ما فيه من الأجر الجزيل – وبين أن أتبعهم على شرط مخالفة السنة والسلف الصالح، فأدخل تحت ترجمة الضلال، عائذاً بالله من ذلك، إلا أني أوافق المعتاد، وأعدّ من المؤالفين، لا من المخالفين، فرأيت أن الهلاك في اتباع السنة، هو النجاة، وأن الناس لن يغنوا عني من الله شيئاً، فأخذت في ذلك على حكم التدريج في بعض الأمور، فقامت عليّ القيامة، وتواترت عليّ الملامة، وفوّق إليّ العتاب سهامه، ونسبت إلى البدعة والضلالة، وأنزلت منزلة أهل الغباوة والجهالة، وإني لو التمست لتلك المحدثات مخرجاً، لوجدت غير أن ضيق العطن والبعد عن أهل الفطن، رقى بي مرتقى صعباً، وضيق عليّ مجالاً رحباً، وهو كلام يشير بظاهره إلى أن اتباع

المتشابهات، لموافقات العادات، أولى من اتباع الواضحات، وإن خالفت السلف الأول.

وربما ألـمّوا في تقبيح ما وجهت إليه وجهتي، بما تشمئز منه القلوب، أو خرجوا بالنسبة إلى بعض الفرق الخارجة عن السنة، شهادة ستكتب ويسألون عنها يوم القيامة.

فتارة نسبت إلى القول: بأن الدعاء لا ينفع، ولا فائدة فيه، كما يُعزى إلى بعض الناس، بسبب أني لم ألتزم الدعاء بهيئة الاجتماع في أدبار الصلاة، حالة الإمامة، وسيأتي ما في ذلك من المخالفة للسنة وللسلف الصالح والعلماء.

وتارة نُسبت إلى معاداة أولياء الله، وسبب ذلك أني عاديت بعض الفقراء المبتدعين المخالفين للسنة، المتصبين بزعمهم لهداية الخلق، وتكلمت للجمهور على جملة من أحوال هؤلاء الذين نسبوا أنفسهم إلى الصوفية، ولم يتشبهوا بهم.

وتارة نسبت إلى مخالفة السنة والجماعة، بناء منهم على أن الجماعة التي أمر باتباعها – وهي الناجية – ما عليه العموم، ولم يعلموا أن الجماعة: ما كان عليه النبي ﷺ، وأصحابه، والتابعون لهم بإحسان.

وسيأتي بيان ذلك بحول الله، وكذبوا عليّ في جميع ذلك، أو وهموا، والحمد لله على كل حال.

فكنت على حالة تشبه حالة الإمام الشهير عبد الرحمن بن بطة، الحافظ مع أهل زمانه، إذ حكى عن نفسه، فقال: عجبت من حالي في سفري وحضري، مع الأقربين مني والأبعدين، والعارفين والمنكرين، فإني وجدت بمكة وخراسان وغيرهما من الأماكن، أكثر من لقيت بها موافقاً، أو مخالفاً دعاني إلى متابعته على ما يقوله، وتصديق قوله، والشهادة له، فإن كنت صدقته فيما يقول، وأجزت له ذلك، كما يفعله أهل هذا الزمان، سماني موافقاً.

وإن وقفت في حرف من قوله، أو في شيء من فعله، سماني مخالفاً.

وإن ذكرت في واحد منها، أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك وارد، سماني خارجياً.

وإن قرأت عليه حديثاً في التوحيد، سماني مشبهاً.

وإن كان في الرؤية، سماني سالمياً.

وإن كان في الإيمان، سماني مرجئاً.

وإن كان في الأعمال، سماني قدرياً.

وإن كان في المعرفة، سماني كرامياً.

وإن كان في فضائل أبي بكر، وعمر، سماني ناصبياً.

وإن كان في فضائل أهل البيت، سماني رافضياً.

وإن سكت عن تفسير آية أو حديث، فلم أجب فيهما إلا بهما، سماني ظاهرياً.

وإن أجبت بغيرهما، سماني باطنياً.

وإن أجبت بتأويل، سماني أشعرياً.

وإن جحدتهما، سماني معتزلياً.

وإن كان في السنن، مثل: القراءة، سماني شافعياً.

وإن كان في القنوت، سماني حنفياً.

وإن كان في القرآن، سماني حنبلياً.

وإن ذكرت رجحان ما ذهب كل واحد إليه من الأخبار، إذ ليس في الحكم والحديث محاباة، قالوا: طعن في تزكيتهم.

ثم أعجب من ذلك أنهم يسمونني فيما يقرؤون عليّ من أحاديث رسول الله ﷺ ما يشتهون من هذه الأسامي، ومهما وافقت بعضهم،

عاداني غيره، وإن داهنت جماعتهم، أسخطت الله تبارك وتعالى، ولن يغنوا عني من الله شيئاً.

وإني مستمسك بالكتاب والسنة، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو، وهو الغفور الرحيم.

هذا تمام الحكاية، فكأنه – رحمه الله – تكلم على لسان الجميع. فقلما تجد عالماً مشهوراً، أو فاضلاً مذكوراً، إلا وقد نبذ بهذه الأمور، أو بعضها، لأن الهوى قد يدخل المخالف، بل سبب الخروج عن السنة: الجهل بها، والهوى المتبع الغالب على أهل الخلاف، فإذا كان كذلك، حُمل على صاحب السنة، أنه غير صاحبها، ورجع بالتشنيع عليه، والتقبيح لقوله وفعله، حتى ينسب هذه المناسب.

وقد نقل عن سيد العباد، بعد الصحابة، أويس القرني أنه قال: إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لم يدعا للمؤمن صديقاً، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين، حتى والله لقد رموني بالعظائم، وأيم الله، لا أدع أن أقوم فيهم بحقه»[1].

(١) الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي: ١/ ٢٧-٣٠، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

رابعاً: أن يُستفاد من تجارب الآخرين، ممن عرفوا بالعقل والعدل، والتجربة الطويلة في محاربة الإرهاب بأنواعه، فلا يجدر البدء من حيث بدءوا، بل يكون البدء من حيث انتهوا، وينبغي ألاّ نجد حرجاً من الاستفادة من الآخرين حتى ولو كانوا من الكافرين، فالعدل وحسن السياسة والتدبير، أمور يشترك فيها الجميع، و « الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها»[(١)]، يقول الإمام المقري – رحمه الله تعالى: «اعلموا رحمكم الله أن الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها من الأقوال والأحوال، ومن الجماد والحيوان، وما أملاه المملون، فإن الحق نور، لا يضره أن يصدر من الخامل، ولا يقصر بمحموله احتقار الحامل»[(٢)]، فهناك أمم ودول أخرى – منها المسلمة، ومنها غير المسلمة – سبقتنا في وضع الأنظمة وغيرها من الأمور التي بها يقضى على الإرهاب الفكري، ويُحدّ من آثاره وعواقبه، فلنستفد منها بما لا يتعارض مع ديننا، وأحكام شريعتنا.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم ٢٦٨٧، ٥/ ٥١، وقال عنه: حديث غريب.

(٢) نفح الطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ٦/ ٣١٧، طبعة ١٣٨٨هـ، طبع دار صادر، بيروت.

خامساً: التعاون التام بين فئات المجتمع للوقوف صفاً واحداً ضد جميع أنواع الإرهاب، ومنه الفكري، فواجب الحفاظ على الأمة، والصيانة للثوابت، والحماية للأمن والوطن؛ تفرض على الناس تناسي كل الخلافات الجانبية، والمهاترات الفكرية.

فوحدة الصف من أعظم ما نواجه به الإرهاب ونتقي به شره، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

فإن من أهم ما يكون من الأخلاق: اجتماع الكلمة، والاتفاق على الحق، ومواجهة الباطل، يقول الله ﷻ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٣.

وأخبر أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، أن محمداً ﷺ، برىء منهم فقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[1].

فاتفاق الكلمة، وائتلاف القلوب، من أهم الأمور التي بها تحيا الأمة، وتفوز بالفلاح في الدنيا والآخرة، فهم إذا حصل بينهم خلاف ناشئ عن الاجتهادية في الأمور الاجتهادية، لا يحمل بعضهم على بعض حقداً ولا عداوة ولا بغضاء، بل يعتقدون أنهم إخوة، حتى وإن حصل بينهم هذا الخلاف، حتى أن الواحد منهم ليصلي خلف الواحد الذي يرى المأموم أنه ليس على وضوء، ويرى الإمام أنه على وضوء، مثل: أن الواحد منهم يصلي خلف شخص أكل لحم إبل، وهذا الإمام يرى أنه لا ينقض الوضوء، والمأموم يرى أنه ينقض الوضوء، فيرى أن الصلاة خلف ذلك الإمام صحيحة، وإن كان هو لو صلاها بنفسه لرأى أن صلاته غير صحيحة، كل هذا لأنهم يرون أن الخلاف الناشيء عن اجتهاد فيما يسوغ فيه الإجتهاد، ليس في الحقيقة بخلاف، لأن كل واحد من المختلفين، قد

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

تبع ما يجب عليه اتباعه من الدليل الذي لا يجوز له العدول عنه، فهم يرون أن أخاهم إذا خالفهم في عمل ما، اتباعاً للدليل، هو في الحقيقة قد وافقهم، لأنهم هم يدعون إلى اتباع الدليل أينما كان، فإذا خالفهم موافقة لدليل عنده، فهو في الحقيقة قد وافقهم، لأنه يمشي على ما يدعون إليه، ويهدون إليه، من تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا يخفى على كثير من أهل العلم ما حصل من الخلاف بين الصحابة ﷺ، في مثل هذه الأمور، حتى في عهد النبي ﷺ، يقول ابن عمر: (قال النبي ﷺ، لنا لما رجع من الأحزاب «**لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة**»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم بل نصلي، لم يرد منا ذلك فذكر للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم[(١)(٢)]، فهكذا لم يعنف النبي ﷺ أحداً من الطائفتين، ولم يحمل كل واحد على الآخر عداوة، أو بغضاء، بسبب اختلافهم

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماء، برقم: ٩٠٤، ١/ ٣٢١. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين، برقم: ١٧٧٠، ٣/ ١٣٩١.

(٢) وانظر: فتاوى مهمة، للشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين، جمع وتحقيق: إبراهيم الفارسي ١/ ١٩-٢٢، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ طبع دار العاصمة، الرياض.

في فهم هذا النص، يقول العلامة ابن عثيمين – رحمه الله تعالى: «لذلك أرى: أن الواجب على المسلمين الذين ينتسبون إلى السنة، أن يكونوا أمة واحدة، وأن لا يحصل بينهم تحزب، هذا ينتمي إلى طائفة، والآخر إلى طائفة أخرى، والثالث إلى طائفة ثالثة، وهكذا بحيث يتناحرون فيما بينهم، بألسنة الألسن، ويتعادون ويتباغضون من أجل اختلاف، يسوغ فيه الاجتهاد، ولا حاجة إلى أن أخص كل طائفة بعينها، لكن العاقل يفهم، ويتبين له الأمر، فأرى أنه يجب على أهل السنة والجماعة أن يتحدوا، حتى وإن اختلفوا فيما يختلفون فيه، فيما تقتضيه النصوص حسب أفهامهم، فإن هذا أمر فيه سعة ولله الحمد، والمهم ائتلاف القلوب، واتحاد الكلمة، ولا ريب أن أعداء المسلمين يحبون من المسلمين أن يتفرقوا، سواء كانوا أعداء يصرحون بالعداوة، أو أعداء يتظاهرون بالولاية للمسلمين، أو للإسلام، وهم ليسوا كذلك، فالواجب أن نتميز بهذه الميزة التي هي ميزة للطائفة الناجية، وهي الاتفاق على كلمة واحدة»[١]. وبها أيضاً نتغلب على ما يحيط

(١) فتاوى مهمة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ/ محمد بن صالح بن عثيمين، جمع وتحقيق: إبراهيم الفارس: ١/ ١٩-٢٢.

بنا من إرهاب وظلم واعتداء، فلاشك أن الوحدة واجتماع الكلمة، من أقوى الأسلحة وأنفعها.

سادساً: اللجوء إلى الله الواحد الأحد، والاعتصام بالفرد الصمد، والتوجه إليه بالدعاء الدائم، والانطراح المستمر بين يديه، نسأله النصر، ونرجوه المدد، وندعوه الإعانة والتوفيق، فهو لا يضيع من دعاه، ولا يخيب من رجاه، ولا يخذل من توكل عليه وآمن به، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

وقال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[2]. فإذا كان هذا هو وعد القوي القادر، فينبغي لنا أن نبادر إلى الدعاء، والاستعانة به ﷻ، يقول الإمام الغزالي – رحمه الله تعالى: فإن قيل: فما فائدة الدعاء، مع أن القضاء لا مرد له؟

فاعلم أن من جملة القضاء: رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سببٌ لرد البلاء، ووجود الرحمة، كما أن الترس سببٌ لدفع السلاح، والماء

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة الطلاق، من الآية: ٣.

سببٌ لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم، فيتدافعان، كذلك الدعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء، أن لا يحمل السلاح، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾[١]، فقدر الله الأمر، وقدر سببه، وفي الدعاء من الفوائد: من حضور القلب، والافتقار، وهما نهاية العبادة، وغاية المعرفة، فإذا كان هذا شأن الدعاء فينبغي ملازمة الدعاء، لأنه من لوازم العبودية، التي هي القيام بحق الربوبية[٢].

***

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ١/ ٣٢٩، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار المعرفة، بيروت.

الخاتمة

الحمد الله الذي تتم بنعته الصالحات، والشكر له على عظيم امتنانه، وحسن توفيقه، كما أحمده على أن يسر لي كتابة هذا الكتاب، وذلل لي ما فيه من عقبات، وأسأل الله العظيم أن ينفع به، وأن يبارك ويعظم الأجر والمثوبة لمن كتبه، أو قرأه، أو وجه وأرشد إلى كتابته، أو عمل بما فيه.

وفي ختامه ألخص أهم نتائجه، وتوصياته في الآتي:

١- إن موضوع الإرهاب الفكري، موضوع جديد يحتاج إلى البسط والتوضيح، والكتابة فيه من زوايا كثيرة، وجوانب علمية متعددة.

٢- مع ما نلحظه فيما يتعلق بمصطلح (الإرهاب) بمفهومه العام، من إجماع دولي على محاربته، وتخطيط محكم لاقتلاع جذوره، ونسف شجرته، نلحظ أيضاً عدم وجود تعريف يجمع عليه بين جميع الدول، بقصد كان هذا، أو بغير قصد.

٣- توصّل الباحث إلى تعريف إجرائي لمصطلح: الإرهاب الفكري،

بأنه: (**نشاط يستهدف إفساد المعتقد، أو السلوك، باستخدام الوسائل والأساليب المعنوية، يخل بالأمن العام**).

٤- للإرهاب الفكري صور كثير منها: اتهام الآخرين من غير بينة، ومنها التصنيف، ومنها الاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم، ومنها الإشاعة، ومنها الاستهزاء، والسخرية، ومنها التخذيل، والتخويف، ومنها التعصب، ومنها التفاخر على الآخرين، واحتقارهم، ومنها الغيبة، والنميمة، ومنها تعميم الخطأ، ومنها إقصاء الآخرين، وهضم حقوقهم.

٥- إن جواب السؤال الملح: ما سبل الوقاية من الإرهاب الفكري، وعلاجه؟

يتلخص في مجموعتين:

الأولى: منها قبل وقوعه، والثانية: بعد وقوعه.

فالتي قبل وقوعه، هي على النحو الآتي:

أولاً: تحديد مفهوم الإرهاب بشكل عام، والإرهاب الفكري بشكل خاص، وأن نسعى جميعاً للاتفاق ولو على أقل مساحة ممكنة من تحديد المقصود من المصطلح، وما يدخل تحته من أفعال، وأقوال.

ثانياً: القناعة التامة بأهمية التعبير عن الرأي، وإظهار القناعات والأفكار، ليتم الحوار حولها، فيُصحح الخطأ، ويُقبل الصحيح.

ثالثاً: أهمية الإيمان بأن اجتماع الناس على كلمة واحدة، وقول واحد، في كل القضايا، أمر مستحيل، لم يحدث فيما مضى، ولن يحدث فيما يأتي.

رابعاً: تقوية الجانب العلمي بين أفراد المجتمع.

خامساً: محاربة الحسد والبغضاء، والقضاء على الأثرة والأنانية، ونشر المودة والمحبة، والإخاء والوئام بين أفراد المجتمع، ولن يكون ذلك إلا بالإسلام وتطبيق تعاليمه وآدابه.

سادساً: أهمية أن يقوم كلٌّ من الناس بمسؤوليته في النصح والتوجيه، والترغيب والحث على الخير والمعروف، والترهيب والتحذير من الشر وكل ما هو ضار، وهذه المسؤوليات متفاوتة بحسب الشخص، أو الجهة التي تتحمل المسؤولية.

وأما طرق علاج الإرهاب الفكري، التي من خلالها نستطيع أن نقي أنفسنا ومجتمعاتنا من خطر الإرهاب بأنواعه، ألخصها في النقاط **الآتية:**

أولاً: ينبغي الابتعاد عن دعم وتشجيع الإرهاب بأنواعه، ومنه

الإرهاب الفكري.

ثانياً: إنزال العقوبة الشرعية المناسبة بمن يقع منه إرهاب فكري، وتثبت عليه هذه التهمة، وذلك حتى يرتدع هو عن إرهابه، ويرتدع أيضاً من تسول له نفسه الوقوع في مثل هذه الجريمة.

ثالثاً: يقال لمن نزل به نوع من أنواع الإرهاب الفكري، اصبر ، واستمسك بما أنت عليه من الحق والنور المبين، الوحيين الشريفين كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والزم سُلوك جادة السلف الصالحين، ولا يحركك تهيج الإرهابيين، وتباين أقوالهم وأفعالهم فيك عن موقعك؛ فَتَضِل وتَزِل.

رابعاً: أن يُستفاد من تجارب الآخرين، ممن عرفوا بالعقل والعدل، والتجربة الطويلة في محاربة الإرهاب بأنواعه، فلا يجدر البدء من حيث بدءوا، بل يكون البدء من حيث انتهوا.

خامساً: التعاون التام بين فئات المجتمع للوقوف صفاً واحداً ضد جميع أنواع الإرهاب، ومنه الفكري، فواجب الحفاظ على الأمة، والصيانة للثوابت، والحماية للأمن والوطن؛ تفرض على الناس تناسي كل الخلافات الجانبية، والمهاترات الفكرية.

سادساً: اللجوء إلى الله الواحد الأحد، والاعتصام بالفرد الصمد، والتوجه إليه بالدعاء الدائم، والانطراح المستمر بين يديه، نسأله النصر، ونرجوه المدد، وندعوه الإعانة والتوفيق، فهو لا يضيع من دعاه، ولا يخيب من رجاه، ولا يخذل من توكل عليه وآمن به.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

***

فهرس المراجع

- الابتلاءات: أساليب الكفرة في محاربة الدعوة في عصر النبوة، حمود بن عبد الله المطر، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، طبع مطبعة النرجس، الرياض.
- أبجد العلوم، صديق حسن خان القنوجي، تحقيق/ عبد الجبار زكار، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، جريدة الرياض الصادرة بتاريخ ٢٩/ ١١/ ١٤١٨هـ العدد (١٠٨١٨).
- أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، د/ عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار المعرفة، بيروت.

- أخبار القضاة، لمحمد بن خلف بن حيان، طبع عالم الكتب، بيروت.
- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، طبع دار البشائر، بيروت.
- إرشاد النقاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق / صلاح الدين مقبول أحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، طبع الدار السلفية، الكويت.
- الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، د/ علي بن فايز الجحني، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، طبع ونشر أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- الإرهاب والغلو، دراسة في المصطلحات والمفاهيم، د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).
- الإشاعة، د/ أحمد نوفل، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، طبع دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن.

- الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد بن دغش سعيد القحطاني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، طبع دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض.
- أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، طبعة١٤١٥هـ، طبع دار الفكر، بيروت.
- أضواء على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، د/ علي بن فايز الجهني. (بحث مقدم للندوة العلمية الخمسون - تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض).
- الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- أعمال ندوة: الإرهاب والعولمة، بحث بعنوان: التعريف بالإرهاب وأشكاله، د/ عبد الرحمن رشدي الهواري، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ طبع مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي

بكر أيوب الزرعي، تحقيق / محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ، طبع دار المعرفة، بيروت.

- اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق/ محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ طبع مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- الأمالي المطلقة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق/ حمدي السلفي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، ط دار المعارف، بيروت.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق / هاشم الندوي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الفكر، بيروت.
- تدريب الراوي، أبو بكر عبد الرحمن السيوطي، تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة

الأولى ١٤١٤هـ طبع دار العاصمة، الرياض.

- تغليق التعليق، الحافظ ابن حجر، تحقيق/ سعيد عبد الرحمن القزقي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ طبع المكتب الإسلامي، بيروت.
- تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة١٤٠٥هـ، طبع دار الفكر، بيروت.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، طبعة ١٤٠١هـ، طبع دار الفكر، بيروت.
- التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق/ مصطفى العلوي، ومحمد البكري، طبعة ١٣٨٧هـ، طبع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى٢٠٠١م، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد البر النمري، طبعة ١٣٩٨هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

القرطبي، تحقيق / أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ، طبع دار الشعب، القاهرة.

- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- حصاد الإرهاب، د/ناصر بن مسفر الزهراني، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ، طبع مكتبة العبيكان، الرياض.
- حقيقة الإرهاب الجذور والمفاهيم، د/ مطيع الله بن دخيل الله الصرهيد الحربي. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).
- دلائل النبوة، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق/ محمد محمد الحداد، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ، ط دار طيبة، الرياض.
- ذخيرة الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسي، تحقيق/ د.عبد الرحمن الفريوائي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، طبع دار السلف، الرياض.

- رؤية إسلامية للاستشراق، د / أحمد غراب.
- السلفية وقضايا العصر، أ.د/ عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، الطبعة الأولى١٤١٨هـ، طبع مركز الدراسات والإعلام / دار أشبيليا، الرياض.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوني، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الفكر، بيروت.
- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق/ فواز زمرلي، وخالد العلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، طبع دار الكتاب العربي، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق / شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى١٤١٠هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، طبع دار ابن كثير، بيروت.
- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، طبع المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- صناعة الإرهاب، د / عبد الغني عماد، دار النفائس، بيروت ط١ ١٤٢٤هـ.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق/ د. علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ، طبع دار العاصمة، الرياض.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد

الحلو الطبعة الثانية ١٤١٣هـ طبع دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق / محمد جميل غازي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، ط مطبعة المدني، القاهرة.
- الطريق إلى نجابة الأبناء، د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، بحث غير منشور.
- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامه المقدسي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الكتاب العربي، بيروت.
- عمدة القارئ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفتاوى الفقهية الكبرى، ابن حجر الهيتمي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الفكر، بيروت.

- الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق/ حسنين محمد مخلوف، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ، طبع دار المعرفة، بيروت.
- فتاوى مهمة، للشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ/ محمد ابن صالح بن عثيمين، جمع وتحقيق/ إبراهيم الفارس، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، طبع دار العاصمة، الرياض.
- فتح الباري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تحقيق / محب الدين الخطيب، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار المعرفة بيروت.
- الفروسية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق / مشهور حسين، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، طبع دار الأندلس، حائل.
- فقه الاستطاعة، د/مسفر بن علي القحطاني، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ طبع دار الذخائر للنشر والتوزيع، الدمام.
- فقه الحقائق، د/ مسفر بن علي القحطاني، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ،

طبع دار الذخائر للنشر والتوزيع، الدمام.

- فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، د / يوسف بن عبد الله الشبيلي. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).
- فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، د/ يوسف بن عبد الله الشبيلي. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).
- فقه الظواهر الدعوية، د/ حمدي شعيب، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ طبع دار البشير، طنطا.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٦هـ، طبع دار الشروق، القاهرة.
- في مصطلح الإرهاب وحكمه، قراءة نقدية في المفهوم والحكم من منظور شرعي، أ.د/ قطب مصطفى سانو. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).

- فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ، طبع المكتبة التجارية، مصر.
- القاموس المحيط، محمد بن يقوب الفيروز آبادي، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.
- قرارات المجمع الفقهي الإسلامي.
- قضايا الإرهاب والتطرف والعنف في ميزان القرآن والسنة، أ.د/ حسن ابن إدريس عزوزي. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).
- قضية الإرهاب - الرؤية والعلاج، جمعة أمين، طبعة١٤١٩هـ طبع دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي ابن وهف القحطاني، الـطبعة الثانية

١٤١٧هـ، طبع مطبعة سفير، الرياض.

- القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د/ محمد بن عبد الله السلومي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، طبع مجلة البيان.
- قواعد التحديث، محمد جمال الدين القاسمي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق/ محمد القلاش،الطبعة الرابعة١٤٠٥هـ طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق/ أحمد القلاش، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الطبعة الأولى، طبع دار صادر، بيروت.
- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع الشيخ / عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة.

- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق/ محمود خاطر، طبعة ١٤١٥هـ طبع مكتبة لبنان، بيروت.
- المدخل إلى السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي اليهقي، تحقيق/ د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، طبعة ١٤٠٤هـ طبع دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع مؤسسة قرطبة.
- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق / حسين سليم أحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ط دار المأمون للتراث، دمشق.
- مصطلحات يهودية احذروها، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ طبع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، فلسطين، نابلس.
- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، طبع المكتب الإسلامي، بيروت.
- معجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي،

الطبعة الأولى ١٤١١هـ طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الدعوة، استانبول.
- المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق/ د. نور الدين عتر، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، وبدون اسم الناشر.
- مفاهيم الإرهاب والعنف، واختلاف وجهات النظر حولها، أ.د. محمد على الهرفي. (من ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب، المنعقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، في الفترة ٢-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ).
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي،المعروف بابن قيم الجوزية، بدون تاريخ الطبعة ورقمها، طبع دار الكتب العلمية،بيروت.
- مقالات الإسلاميين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق/ هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- منهاج السنة، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق/ محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ طبع مؤسسة قرطبة.
- موقع: ابن باز www.ibnbaz.com.
- موقع: بلاغ - مطبوعات- كتاب الفكر: www.balagh.com/matboat.
- نفح الطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق / د. إحسان عباس، طبعة ١٣٨٨هـ، طبع دار صادر، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، ت/ محمود الطناحي، وطاهر الزاوي، تاريخ الطبعة ورقمها، ط أنصار السنة المحمدية، باكستان.
- يتيمة الدهر، أبو منصور، عبد الملك بن محمد إسماعيل الثعالبي، تحقيق / د.مفيد محمد قمحية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

***

الفهرس

المقدمة ٤
الفصل التمهيدي: مفهوم الإرهاب الفكري..... ١١
المبحث الأول: تعريف الإرهاب..... ١٣
المبحث الثاني: تعريف الفكر..... ٢٧
المبحث الثالث: تعريف الإرهاب الفكري..... ٣٥
الفصل الأول: صور من الإرهاب الفكري ٣٩
المبحث الأول: اتهام الآخرين من غير بينة ٤١
المبحث الثاني: التصنيف..... ٥٤
المبحث الثالث: الاستخدام الخطأ لبعض المفاهيم العامة ٥٨
المبحث الرابع: الإشاعة..... ٧٥
المبحث الخامس: الاستهزاء والسخرية ٩٨
المبحث السادس: التخذيل والتخويف..... ١٠٥
المبحث السابع: التعصب ١١٠
المبحث الثامن: التفاخر على الآخرين واحتقارهم..... ١١٨
المبحث التاسع: الغيبة والنميمة..... ١٢٢

المبحث العاشر: تعميم الخطأ ١٢٨
المبحث الحادي عشر: إقصاء الآخرين، وهضم حقوقهم ١٣٣
الفصل الثاني: سبل الوقايةمن الإرهاب الفكري وعلاجه ١٣٨
المبحث الأول: سبل الوقاية من الإرهاب الفكري ١٤٠
المبحث الثاني: علاج الإرهاب الفكري ١٦٦
الخاتمة ١٨٣
فهرس المراجع ١٨٨
الفهرس ٢٠٤

***

دار
الحضارة

أ.د. خالد بن عبدالرحمن القريشي
أستاذ الدراسات العليا بالمعهد العالي

الإرهاب الفكري

(مفهومه.. بعض صوره.. سبل الوقاية منه)

المملكة العربية السعودية - الرياض
daralhadarah@hotmail.com
الرقم الموحد : 920000908 الفاكس : 011 - 2702719
@daralhadarah 0551523173
زوروا متجر الحضارة : hadarah.store
متجر الحضارة HADARAH • STORE
SR: 30